هذا شرح حكم ابي مدين امام الطريقة ومعدن
الحقيقة تاليف الشيخ الكامل المرشي الشيخ
احمد بن ابراهيم بن علاون البكري
نفع الله به المومنين
والمومنات
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقال الشيخ العارف ابى مدين نفع الله به المسلمين آمين

ادرها لنا صرفا ودع مزجها عنا ... فنحن انا ناس لا نرى المزج مذكنا
غن لنا فالوقت قد طاب باسمها ... لانا اليها قد رحلنا بها عنا
عرفنا بها كل الوجود ولم نزل ... الى ان بها كل المعارف انكرنا
هى الخمر لم تعرف بكرم يخصها ... ولم يجلها راح ولم تعرف الدنا
لها كل روح تعرف العهد عهدها ... وفى كل قلب جاهل للسوى مقنا
ستعشعث تكسو الوجود جمالها ... وفى كل شئ من لطافتها معنا
حضرنا وغبنا عند ذكر كؤسها ... وعدنا كانا لا حضرنا ولا غبنا
وابدت لنا فى كل شئ اشارة ... وما احجبت الا بانفسنا عنا
فلم تطق الافهام تعبير كنهها ... ولكنها لاذت بالطافها الحسنى
نصحتك لا تقصد سوايا فانما ... فمن وجد الاعلى فلا يطلب الادنا
موانعنا منا حظوظ نفوسنا ... فان قطعت عنا اليها توصلنا
تجلت دنوا واختفت بظاهر ... وجلت فما اغنى ورقت فما اسنا
وما الكون الا مظهر لجمالها ... نراها به فى كل شئ بدا حسنا
لها القدم المحض الذى شغفت به ... بقا غدا يفنى الزمان ولا يفنا
يعيد ويبدى فعلها كل محدث ... وكل قديم فهى قد حازت المعنا
فما وجد الاباء من لطف صنعها ... على قدم الاحيا ما انكر الامتا
اذا كرها قف عند حدك واقفا ... بعقلك عما حير العقل والذهنا
انزع فيما قلت انك عارف ... ويلك ما العرفان قالوا ولا قلنا
لقد رمت ما لا استطيع مراسه ... وانى لها حد يكيفها انا
كفاك باعيان الوجود معبرا ... بكل مليح يملأ العين والاذنا
فذلك عين العز ان رمت عزها ... فمن رام ان يحيا بها دايما يفنا

اليها

اليها جميع الكائنات مشوقة ... تزيد افتقارا وهي عنا غنا
لها مطلق الوجه الحسنى الذى نالت ... حنانيته لكنها ابدا تحنا
وما العقل الا من مواهب جودها ... غدا ولها فى امرها طائعا مثنا
تقول اناس قد تملكه الهوى ... اجل لست فى ليلى ابا ولمن جبنا
جننت بها عن كل ما علم الورى ... واظهر لبنا والمراد سوى لبنا
واني كما شاء الغرام موحد ... وان ملت تمويها الى الروضة الغنا
ويذكرني مر النسيم بعرفها ... ويطربني الحادي اذا باسمها غنا
ولا عجب مني الحنين وذو الهوى ... اذا ساقه شوق الى قصد حسنا
فلله ما ارضى فوادي بما به ... وذو الحال ما احلى وذو العيش ما هنا
اوافق قوما ضمهم مقعد المهوى ... وان كان كل قاصدا نحوهم فنا
فهذا يواري بالغزالة عينها ... وهذا بعين السكر يستمل الغصنا
وهذا بلين العطف يبدى صبابه ... وهذا يرى ميلا الى المقلة الوسنا
وذا فى سرور بالدنو وذا له ... غراما وهذا بالنوى يظهر الحزنا
وذا باسم اذ نال ما كان طالبا ... وهذا يسيل الدمع قد قرح الجفنا
وذا احايف من قطعه بعد وصله ... وذا ارتضا من حاله وجد لا منا
وهذا محب بالصدود منعم ... وذا اخذ بالصد من قربه مضنا
وهذا تواسا الوصل والهجر عنده ... فانحا اليها يقطع السهل الحزنا
وهذا برا بالسيف منداشاره ... فيشتاق سعيا نحوها الضرب والطعنا
وهذا يرى كل الجهات مقاصدا ... وهذا يراسهدا على منهج بينا
وما ضر هذا الخلق والقصد واحد ... اذا نحن اخلصنا اليها توجهنا
دعا باسمها الحادي ونحن على الغضا ... فقلت له بالله من ذكرها غنا
فحاد الى ان اهوب الركب نشوه ... ونحن على الاكوار من طرب ملنا
نعرك حزن العيس لذلها السرى ... عجيب لشوق يشمل الركب والبدنا

وحتى غصون البان مالت ترنما ❊ وغنت عليه كل صادحة شجنا
اهل عائد لى مرقدة كى ارى بها ❊ خيال رسول زار مضجعى وهنا
فان جانى بالقرب منها مبشرى ❊ وهبت له روحى سرورا وما اغنا
حبينا بها دهرا وقد حكمت لنا ❊ ونحن بها نحيا يقينا اذا متنا
فلست ارى عندى بحال تغيرا ❊ ولا مطرقا فكرا ولا قارعا سنا
وانى على ما اكد العهد بيننا ❊ مدى الدهر لا اخنا العهود ولا احلنا

عمت نعمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين اللهم اجعل ظاهرنا مزينا بالشريعة وباطننا محليا بالطريقة كى تشرق علينا انوار الحقيقة واجعل معانى شجرة لا اله الا الله محمد رسول الله ثابتة راسخة فينا حتى تاتى اكلها كل حين باذن ربها وانبع ثمرات هذه الشجرة حتى تتفكه بها ونواسى فيها الاخوان واسقها من مياه انهار الفضل والاحسان حتى يتجلى بفواكه لا حول ولا قوة الا بالله وتنفق من هذا الكنز وتعم به وتخص كل قلب اواه لا بحولى وقوتى مذهبى العجز والسلام فيا ايها السالك الراغب الذابق الشابق لا تعتطى فى سلوك طريق مولاك الا مطايا الافتقار ولا تتزود فى هذه الفيافى الا بزاد الذلة والانكسار وانشد اثناك بالفقر لا بالغنا وانت الذى ان تنزل محسنا الكم سادتى حيثما فلا تتمللوا من اساءة الادب وقولوا عفى الله عما مضى فليس التفضل منك بعجب فعند ذلك تكون متعرضا للنفحات سالكا لا قرب طرق اهل المعاملات متى تتحالى التنزل الفيوض من واهب العطايات فاهما ما اشار اليه هذا العارف قدس الله سره فى قوله

القران نزل وتنزل فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيمة

اى القران

اى القران نزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل عليه السلام
ونزل على قلوب اوليايه مما يلهمهم اياه فى اوقات صفات قلوبهم وبفهمهم معنا
اذا خلوا بحبوبهم كما اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم اله فى قوله استفت قلبك
وان افتاك المفتون وقال بعض العارفين افتانى قلبى عن ربى وقال ابو يزيد
رضى الله عنه اخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فقيل له هل لك من شاهد على ذلك
فى الكتاب والسنه فقال شاهدى من الكتاب قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
ومن السنه قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والحاصل
ان السالك اذا زكى ظاهره وباطنه وصفا قلبه من الاغيار بالقانون المحمدى
انجلت مراة قلبه من الكدورات الكونيه وانجلى عنها صدا النفوس النفسيه
فيتاهل حينئذ القلب لتنزل الفيوض الربانيه ويصير اهلا للمشاهدة
والمكالمة فيفهم من القران فهما لا يفهمه غيره ويتنزل عليه معنى يخصه ويعم
سواه خيره فمن ذلك ما نقل عن سيدى ابى العباس المرسى رضى الله عنه فى قوله
تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى كانسان اذنب ذنبا
فتلافاه بالاعتذار والذل والانكسار فهذا حى وهو الاعتذار
اخرج من الميت وهو الذنب وآخر فعل طاعة وهدمها بالعجب والافتخار
فهذا ميت وهو العجب اخرج من حى وهى الطاعة وامثال ذلك منقول
على سبيل الكثرة فى كلام القوم لا نطول بتكثير الامثلة ويؤيد ذلك ما نقل
عن سيدنا على رضى الله عنه لما سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ
دون الناس فقال ليس عندنا الا فهم فى كتاب الله تعالى وما فى الصحيفة وليس
فى الصحيفة الا مسايل معدودة لا تعلق لها بالمعارف وانما الشان كله فى الفهم
فى كتاب الله تعالى الذى يتنزل على القلوب الصافيه من الاغيار فرغ قلبك من
الاغيار يملاه بالمعارف والاسرار كما لا يحب العمل المشترك لا يحب القلب
المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه انوار اذن لها فى الوصول

وانوارا ذن لها فى الدخول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا
بصور الاثار فارتحلت من حيث نزلت قوله فالنزول قد مضى والتنزل باق
الى يوم القيمة اى النزول المخصوص به صلى الله عليه وسلم قد مضى والتنزل على
قلوب الاولياء باق الى يوم القيمة ولا يختص يا اخى هذا التنزل بالقرآن بل العارف
يجد ذلك فى قلبه من كل الاكوان اذ ليس شئ الا وهو يدعوك الى مولاك بلسان
حاله وبناجيك فى سرك ان كنت من اهل الاسرار بفصيح مقاله وفى كل شئ له
آية تدل على انه واحد فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحد الجاحد
وما احسن ما قال بعضهم فى هذا المعنى اصبحت الطف من مر النسيم على
زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمنى من كل معنى لطيف اجتلى قدحا وكل ناطقة
فى الكون تطربنى فلذلك قال بعض العارفين الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلايق وقال اخر الطرق الى الله بعدد ذرات الموجودات فما من ذرة الا
وهى طريق الى مولاها تناجيك برمزها وفحواها اذا اذن لك بالدخول من
بابها وفهم معناها والحكايات عن القوم فى هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما نقل
ان بعضهم كان يبيع سعترا وهو ينادى سعتر برى فسمعه جماعة من السالكين
فواحد منهم فهم اسع ترابرى واخر فهم الساعة ترابرى والثالث فهم ما
اوسع برى فكل فهم على حسن حاله وتنزل عليه الفيض الالهى بحسب ما يناسب
استعداده الصادر من فضله ونواله فعليك ايها السالك بالاقبال عليه
واخرج عن حولك وقوتك وانطرح بين يديه فان الحق تعالى مسبب الوجود
والوجود مستمد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانعدم
الوجود اى الحق تعالى مسبب الوجود اى مستقله اد كل موجود من الممكنات مستمد
من وجوده وهو المستقل بوجوده كما قال رضى الله عنه والمادة اى الاستمداد من
عين الوجود اى منه سبحانه وتعالى فلو انقطعت المادة اى المدد منه سبحانه وتعالى
لانعدم الوجود وانعدم وفنى ولم يبق له اثر فلذلك قال اهل المعرفة ان تجلى
الحق سبحانه وتعالى على القلوب على الدوام ولا يمنع من ظهور انوار هذا التجلى
الا

الا الاشتغال بالسوا فلذلك يامرون بذكر لا اله الا الله فى الابتدا لانها
مكنسة الاغيار فاذا ذهب السوى طفرت بالمولى وما احسن ما قال بعضهم
انت حاضر فى الحضرة ليت شعرى هل تدرا ان محبوبك حاضر بالجرحك
لا يبرا فالحق سبحانه وتعالى ليس بغايب وانما الغايب انت عنه لاشتغالك
بسواه فاحضر قلبك تكن كانك تراه وهذا مقام الاحسان كما قال صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وعلى
ذلك دوفنيد فى قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن ان فان فنيت تراه ايمان تحققت
بمقام الشهود وهى الرويه القلبيه التى تصير فى الاخرة بصيرة واصل ذلك
كله وسبب تحققه التخلى بالتوحيد ومعرفة ان الاشيا كلها صادرة منه تعالى
ومستمدة من فضله كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكى من يشا وقال فى الحكم العطائيه لو انك لم تصل اليها الا بعد فنآ
مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليها ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه
ستر وصفك بوصفه وعظايفتك بنعته فاوصلك اليه بما منه اليك
لا بما منك اليه عنايته فيك لا لسبق منك واين كنت حين واجهتك عنايته
وقابلتك رعايته لم يكن فى ارلم اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك
الا محض الافضال وعظيم النوال فلا تتعد نيه همتك الى غيره فالكريم لا
تخطاه امال الطالبين لا ترفعن الى غير حاجة هو مورد ها عليك فكيف
يرفع غير ما كان هو له واضعا ان لم تحسن ظنك به من اجل وصفه حسن
ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك الا احسانا وهل اسدا اليك الا
منا العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له
معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ولذلك
قال الشيخ رضى الله عنه لا يصلح سماع هذا العلم الا لمن حصلت له
اربعة الزهد والعلم والتوكل واليقين اى لا يصلح سماع هذا العلم

اى علم الطريقة الا لمن حصلت له امور اربعة الاول الزهد وهو
ترك فضول الحلال فان السالك مسافر الى مولاه ومتى كان معه
اكثر مما يحتاج اليه فى سفره كان ذلك معوقا له عن السير فان حضرة الحق
محرمة على من يدخلها ومن خلفه شئ يجذبه كما قال فى الحكم العطائية
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته ام كيف يرحل الى الله
وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله عز وجل وهو لم
يتطهر جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب
من هفواته الثانى العلم اى علم الشريعة المتعلق باصلاح الظاهر فمتى لم
يعرف السالك اصلاح ظاهره لا يتاتى له معرفة اصلاح باطنه ومن لم
يقف على الابواب لم يحضى بمنازل الاحباب فتزين ايها السالك بملابس
الشريعة وتحل باداب الطريقة تشرق عليك انوار الحقيقة وتصير من اهل
المحاورة والمسامرة وتذوق لذيذ الخطاب وتفرق بين الخطا والصواب وتصير
قلبك حضرة من حضرات الحق ترجع اليه فى جميع امورك ما جل منها وما دق
الثالث التوكل وهو الاكتفا بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه فاذا علمت
ان الله تعالى عالم بحالك قادر على كفايتك ارحم بك من ابيك وامك ومنك
وعليك انجمع قلبك عليه ولم تتوجه بقلبك الا اليه ولم تنطرح الا بين يديه
واعظم ما يحتاج اليه السالك فى سلوكه واحتياجه اليه اشد من احتياج
الظمان الى الماء الرابع اليقين وهو الاعتقاد الجازم بان ما اخبر الله به ورسوله
حق لا شك فيه على وجه يستولى ذلك على قلب السالك ويصير له كالعيان
فلبعاجا لا وذوقا ان الله تعالى ما خلق وساير الجن والانس الا ليعبدوه
فلم يخلق لهم الحواس الا ليصرفها فى الطاعة ولم يخلق له القلب الا ليجعله
موضعا لذكره ولا لشغله بسواه فمن حصل له اليقين الذوقى على هذا
الاسلوب لم يصرف اللسان الا فى ذكره ولم يصرف الاذان الا فى سماع كلامه
وكلام رسوله وكلام اوليايه وكل شئ يوصله الى مولاه ولا يصرف بصره
الا فيما ينفعه ويرشده الى الطريق وهكذا يحاسب نفسه فى جميع النعم التى

انع

انعم بها المولى عليه حتى يحوز مقام الشكر الذى هو صرف العبد جميع ما انعم به
عليه لما خلق لاجله فيستوجب المزيد كما قال تعالى ان شكرتم لازيدنكم وحاسن
ما قال بعضهم على رقيب منك يرعى خواطرى، واخر يرعى مقلتى ولسانى
فما رمقت عيناى بعدك منظرا، ليسوك الا قلت قد رمقانى ولا بدرت
من فى دونك لفظة لغيرك الا قلت قد سمعانى ولا خطرت فى السر دونك
خطرة بغيرك الا عرجا بعنانى، واصل ذلك كله من التحقيق بمقام اليقين ومعرفة
ان الله تعالى مطلع عليه فى كل وقت وحين كما قال الشيخ رضى الله عنه الحق
تعالى مطلع على السرائر والظواهر فى كل نفس وحال فايما قلب راه مؤثرا
له حفظه من طوارق المحن ومضلات الفتن هذه الحكمة هى قطب دايرة
اهل الطريق وخلاصة المعنى الذى يحوم حول حماه اهل التحقيق وهو مقام المراقبة
مقام الاحسان مقام من يعبد الله كانه يراه فان لم يكن يراه فيعلم ان الله يراه فى
سايرالاحيان مقام من مازج لحمه ودمه معنى واعلم ان الله يعلم مافى انفسكم
فاحذروه واشتعلت فتيلة سراج قلبه بنار معنى الم يعلم بان الله يرى فصارت
الخلوت والجلوة بالنسبة اليه سوا فلم يشهد بظاهره وباطنه الا مولاه ولم يتوجه
فى قضا سايرحوايجه الا الى الله ينشد لسان حاله وقاله فى غدوه واصاله
يا من يرى مافى الضمير ويسمع، انت المعد لكل ما يتوقع، يا من يرجى فى الشديد كلها،
يا من اليه المشتكى والمرجع، مالى سوى قرعى لبابك حيلة، ولين طردت فاى باب اقرع
ومن الذى ادعوا واهتف باسمه، ان كان فضلك عن فقيرك يمنع، حاشا لجودك
ان تخيب سايلا، الجود اجزل والمواهب اوسع، والحاصل ان لب الطريق ان يعلم
السالك ان الحق تعالى مطلع على سرايره وظواهره فى كل نفس وحال فان خطرت
له خطرة نفسيه او شيطانيه فالنفس ان الحق تعالى مطلع على هذه الخطرة اينها
النفس فايما احب اليك ايثار الحق واتباعه فيما امر ونهى او اتباع مرادك فوساعدته
العنايه وامده التوفيق اثر الحق تعالى بقلبه على نفسه واعرض عن تلك الخطرة

نظرت لبعضهم
مالى سوى فقرى اليك وسيلة
فالافتقار اليك فقرى ادفع
بالذل قد واجهت بابك عافيا
ان الذليل عند بابك يشفع
وجعلت معتمد اليك توكلى
وبسطت لى سايلا وانصع
فيحق من احببته وبعشقه
واجبت دعوة من به سيشفعوا
واجعل لنا من كل ضيق مخرجا
والطف بنا يا من اليه المرجع
الصلاة على النبى والخضر الخلايق
شافعا ومشفع

حتى جعلها معدومة كأمسه فمن لاه الحق تعالى موثر هذا الايثار حفظه من
طوارق المحن ومضلات الفتن ويصير الحق تعالى بحماله كما قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه فمن كان الحق يا اخي سمعه وبصره ولسانه كيف يقع في طوارق المحن
ام كيف تضله الفتن فاجتهد يا اخي في تصحيح هذا المعنى واغسل السوى
من القلب لترقى الى هذا المعنى ما صلحت لنا ما دام فيك بقية للسوا فاذا
حولت السوى افنيناك عنك وصلحت لنا واودعناك سرنا وما احسن
ما كان ينشد كثيرا العارف ابو العباس المرسي رضي الله عنه لست من جملة
المحبين ان لم احمل القلب بينه والمقاما، وطوا في اجالة السر فيه، وهو ركني اذا اردت
استلاما، فان اردت الدوا النافع والترياق المجرب لدفع سموم حيات هذه
البلا فعليك باستماع كلام العلما من القوم فان الحق تعالى يجري على السنة علما
كل زمان بما يليق باهله لما ذكر الشيخ رضي الله عنه مقام اهل القرب وشوق اليه
وذكر بعض مناذل اهل السلوك اشجار القلوب لتقبل عليه شرع يبين الطريق
الموصل الى ذلك والمطية التي سلك بها السالك وهو كلام العلما، فافهم اطبا
القلوب والطبيب يعطي كل مريض ما يناسب مزاجه وسنه وقته
وكذلك اطبا القلوب يجري الله على السنتهم في كل زمان الدوا النافع لاهل ذلك
الزمان فلذلك لما سئل بعض العارفين عن الحال اذا الم يطف السالك باحد عن
الاولى قال عليك بكلامهم فان من طالع كلامهم ولم يكن رجلا يصير رجلا
وان كان رجلا يصير فتى ولذلك قال في الحكم العطائية كل كلام يبرز وعليه
كسوة القلب الذي منه برز وقال ايضا تسبق انوار الحكما اقوالهم فحيث
صار التصوير وصل التعبير فاي قلب يا اخي يصل اليه نور العارف فلا
يشرق واي عرس يتميد كلام الواصل فلا يورق فعليك بتتبع كلامهم
والاقتداء باثارهم واقتصدهم في كل مكان واخضع وانكسر لكل من تتوهم

فيه

فيه لمعة من مقام الاحسان فان الكون معمور بهم ولا يخلو عنهم لانقل
دارها بشر في نجد كل نجد للعامرية دار ولها منزل على كل ماء وعلى كل
دمنة لها اثار ولذلك قيل ان الله تعالى خبأ ثلاثة اشيا في ثلاثة مواضع
خبأ الرضا في طاعته فلا تستقل طاعة وخبأ غضبه في معصيته فلا تستقل
معصية وخبأ وليه في قلوب عباده فلا تستحقر احدا لحسن اعتقادك
في كل احد نظر بباب الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فاذا ظفرت بهذا الكنز حزت مقام الاحسان وغبت عن الالوان
كما قال الشيخ رضي الله عنه اذا ظهر الحق لم يبق معه غير اشار الشيخ
رضي الله عنه بذلك الى منتهى السالكين وغاية بغية العارفين وهو مقام الفنا الذي
تضمحل عنده الرسوم ويذهب العلم والمعلوم فلا يبقا فيه الا الاحد الفرد الصمد
فكما ان شمس النهار اذا ظهرت لم تشاهد النجوم كذلك اذا اشرقت شمس المعرفة
افنت الاثار ولم تشهد الا الحي القيوم وشتان بين الشمسين هذه شمس تعرب وتزول
وتلك شمس لا تغيب ولا تحول هذه شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
شمس النهار تدرك بالبصر وهذه بالبصيرة وتلك تنور الاجسام وهذه تنور السرير
والحاصل ان السالك اذا اخذ في سيره الى مولاه وجد في سيره وتادب مع الرفيق
في مسراه قطع العوالم حتى يتشرف بالوصول الى تلك المعالم فاول عالم يقطعه عالم
الملك وهو ما يدرك بالبصر من الاجسام وغيرها وهو عالم النفس ثم عالم
الملكوت وهو ما يدرك بالبصيرة وهو عالم القلب ثم عالم الجبروت وهو عالم الروح
ثم عالم اللاهوت وهو عالم السر وعنده يذهب الاسم والرسم ولا يشهد هناك
الا الاحد وهذا غاية الفنا ومنه يرجع العارف الى البقا ويصير مرشدا او مقتدا
وكل ذلك من اثار الذكر والتشرف بفوايده والسير مع الرفيق المتادب بفرايده وما
احسن ما قيل ذكر الاله الزم هديت لذكره فيه القلوب تطيب والافواه
واجعل حلال تقاه ان اخا الحجى ياصاح من كانت حلاوة تقاه ولتخلع النعلين
خلع محقق خلاعت الكونين في مسراه ولتفن حتى عن فنائك انه
عين البقا فعند ذلك تراه واذا بدا لك فاعلم انك لست هو كلا ولا
ايضا تكون سواه شيئان ما اتحدا ولكن ها هنا سر يضيق نطاقنا

عما هو باسماعنا ما قد اشرت له الا قلب يفكر ما وعت اذ ناه ازل
الحجاب حجاب قلبك ينكشف لك سرنا قد غاب عنك سناه ان الاله
اجل ما متعرف من لم يراه قد استبان عماه انا يغيب وليس يوجد غيره
لكن شد يد ظهور اخفاه فيا ايها المتشبث لهذا المطالب ويا ايها الراغب
فى هذه المواهب زك الاعمال بشهودها بعين الربا والاحوال بالنظر اليها
بعين الدعوا والاقوال بالحكم عليها بالافترا متحققا بالعبودية كما قال رضى الله
من تحقق بالعبودية نظر اعماله بعين الربا واحواله بعين الدعوا واقواله بعين
الافترا شرع رضى الله عنه يبين علامات ثلثا فالاولى من تلك النظر الى الاعمال
بعين الربا وذلك ينشأ من عدم الرضى عن النفس وهو اصل العبادة كما قال
تعالى حكاية عن نبيه الكريم وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقال
فى الحكم العطائية اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل
طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن
نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فاى عالم بعالم يرضى عن
نفسه واى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه نظر بعضهم الى بعض العارفين
وهو يصلى بكمال الادب من اتمام الركوع والسجود وغير ذلك من السنن
والمستحبات فاستحسن ذلك منه واطال النظر اليه فقال لا يغرك طول
قيامى وحسن ركوعى وسجودى فان ابليس عبد الله ثمانين الف سنة وما
افاده ذلك يعنى انى لا ارضى عن نفسى بهذه العبادة ولا اتحقق فيها بالاخلاص
ولا اعتمد الا على فضله واحسانه كما هو شان العارفين ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلوته يستغفر الله ثلوث مرات فاذا كان
هو صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد صلوته خوفا من التقصير فيها فكيف قرت
عينه فيها فكيف بسواه من امثالنا وهكذا شان العارف كلما ازداد بصيرة
ازداد معرفة بعيوب نفسه وكثرة اتهامه لها وعدم الرضى عنها ولهذا
قال الحسن البصرى رضى الله عنه لو صفت لى ركعتان بالاخلاص للقاتى
وقال عمر رضى الله عنه لحذيفة رضى الله عنه هل انا من المنافقين فقال لست منهم
ولا ابرئ احدا بعدك فاذا كان مثل عمر رضى الله عنه الذى يشهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة يتهم نفسه بالنفاق فكيف بسواه ولذلك قال

فى

فى الحكم العطائية تشوفك الى ما يطن فيك من العيوب خير لك من تشوفك
الى ما يحجب عنك من العيوب فالكرامة عند العامة خرق العوايد من المشى على الماء
والطيران فى الهوى وعند الخاصة تبديل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة
فلذلك قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة البعيدة فتكون
فى مكة اونحوها وانما الشان ان تطوى عنك اوصاف نفسك فتكون عند ربك
اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لندائه
الحق مجيبا ومن حضرته قريبا فاول قرب العبد من ربه ان لا يرى لنفسه قربا فمن
راى لنفسه قربا فهو فى عين البعد لان رؤية القرب تنشا عن الرضى عن النفس
ومن رويتها واثباتها وذلك بناء فى الفنا الذى هو الطريق فاخرج عنك تصل
وافن عن اوصافك تضمحل العلامة الثانية النظر الى احوالك بعين الدعوى
وما احسن ما قال صاحب الحكم العطائية فى مناجاته الهى من كانت محاسنه
مساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ومن كانت حقايقه دعاوى
فكيف لا تكون دعاويه دعاوى والنظر اليها بهذه العين ينشا من موقر
النفس ودسايسها ولذلك قال صاحب البردة وراعها وهى فى الاعمال
ساعة وان هى استحلت المرعى فلا تسمى اذ هى لا تستحلى خيرا ولا نام بخير
والخير كله فى مخالفتها واذا نظرت الى احوالها بعين الدعوى كنت مخالفا لها
غير راض عنها قال ابو سليمن الدارانى رضى الله عنه لقد وضعت نفسى
موضعا لو اجتمع الخلق ان يضعونى دون ذلك لما امكنهم وقال حضرت
الخواجا بها الدين نقشبند قدس سره لما سئل عن الكرامات قال اى كرامة
اعظم من اتى من هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض فانظر يا اخى
الى هذا التنزيل العظيم من هذا الرجل العظيم تعرف ان الطريقة ليست
بكثرة الصلاة ولا صيام وانما هى بالفنا التام ولذلك قال الشيخ
عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه اخوانى ما وصلت الى الله بقيام
ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الله بالكرم والتواضع
وسلامة الصدر فاشار رضى الله عنه الى الفنا التام بهذا الكلام
لان الكرم يفنى السالك عن الدنيا وبالتواضع يفنى عن نفسه وبسلامة

الصدر يتم لهم رياض قدسه ويصير واحدا احد واصل ذلك عدم
شهود الاحوال بنظر الكمال وانهتام النفس فى الغدد والاصال ولذلك
اوصى حضرة الاخواجا بها الدين نقشبند قدس الله سره بوصيتين هما
للسالك كالعينين والاذنين احدهما ان السالك لو وصل الى اى
محل وصل لا يرى نفسه الا فى اول قدم من الطريق الثانى انه لو نال من
السلوك اعلى المراتب لا يرى نفسه الا انها اقل من نفس فرعون بمائة
مرة وان لم يرها لذلك فليس له فى السلوك نصيب فانظر الى هاتين
الوصيتين يا اخى تجد السالك محتاجا اليهما كاحتياجه للسمع والبصر
بل اشد واكثر فانهما اصابتا الحجب وهو اشد المهلكات كما
شهد بذلك سيد الكائنات حيث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله فى السر والعلانية والقول
بالحق فى الرضى والسخط والقصد فى الغنى والفقر واما المهلكات هوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشدهن ونفقنا الله واياك بالخير
وسائر السالكين لنيل هذه الاذواق ولاحرمنا من المسير فى هذه القافلة
ويسر لنا بفضله مطايا السباق والعلامة الثالثة النظر الى اقوالك بعين
الافتقار وهذه ايضا راجعة الى عدم الرضى عن النفس فان من لم يرض عنها
لم يرض عن افعالها وهو شهود الاعمال بعين الرياء ولم يرض عن احوالها وهى
شهود الاحوال بعين الدعوى ولم يرض عن اقوالها وهو شهود الاقوال بعين الافتقار
فاذا فعل ذلك وتحقق بهاهنالك كان خارجا عن افعاله واحواله واقواله ومن
كان كذلك فقد خرج عن اوصاف بشريته وتحقق بمقام عبوديته وبه يرتقى
الى مسراه وينال من ربه ما يتمناه ويوضح ذلك ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذى
اسرى بعبده حيث اشار تعالى بان الوصول الى مقام الاسرا لا ينال الا بالعبودية
وهى الخروج عن اوصاف البشرية والا لما وان كانت نازلة فى شان نبينا صلى الله عليه
وسلم ولكن لوارثيه من ذلك نصيب اذ كما ان له صلى الله عليه وسلم اسراء كذلك
لوارثيه اسراء بنا سب استعدادهم نالوه من متابعتهم له اذ مقام المحبة
الذى هو عين الاسرا ناش من المتابعة كما قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فيا ايها المحب الصادق السامع لهذه الدقايق شد المئزر وجاهد

فان

فان عمرك نفس واحد فاجتهد ان يكون لك لا عليك شرع الشيخ
رضي الله عنه يحرضك ايها السالك على السباق وينهض جوادهمتك ويشعل
بقلبك نار الاشتياق وينبهك على ان عمرك نفس واحد فان الماضي قد
فات والاتي من الموخرات وليس لك الا الوقت الذي انت فيه فهل انت
موثر مولاك بالطاعة فيه ولله در من قال ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها فيا من عمره ساعة هل انت منفقها في الطاعة
لتحوز لذاة الابد وتتنعم بجوار الفرد الصمد ويا من له همة سنية هل انت
مجاور هذه الدنية لتفوز بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر جد في سيرها فليست تلام هذه طيبة وهذا المقام
ما هذا التكاسل يا اخي وهذه الجنان لاهل الطاعة تزخرف وما هذا
التهاون وهذه المعارف من بحار المواهب تعرف شعرا الى كم تمادي في غرور
وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري بملء
السما والارض اية صنعة فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بابخس
قيمة فان تشتريه سفاهة وتسخط برضوان وناره بجنة اءنت عدو
اصديق لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة ولو يفعل الاعداء بنفسك
بعض ما فعلت لستهم بها بعض رحمة فويلك لستقو لانفضحها
بمشهد من الخلق ان كنت بن ام كريمة فيا عاملا بالنار جسمك لينه
فجربه تمرينا بحر الظهيرة فان كنت لا تقوى فويحك ما الذي دعاك
الى اسخاط رب البرية تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح في ابواب
شك وعفة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غير فيها لغير ضرورة
ولو ردك من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة فيا ايها
المقبل بقلبه على الاغيار طهر القلب بماء الاستغفار وسبح من
هذه النجاسات بتراب الذلة والانكسار ولا تقبل بقلبك الا عليه
ولا تطرح بذلك وانكسارك الا بين يديه فليس للقلب الا وجهة
واحدة فمتا توجه اليها حجب عن غيرها فوجه قلبك يا اخي

لقبلتك الحقيقة وصح صلاة سرك واستغن عن البرية واجعل قيامك
استقامة في طاعته وركوعك خضوعا لعظمته وسجودك فناء في حضرته
وعف عن الاكوان واشهد مقام الاحسان ترث احوال سيد ولد عدنان
وتكون عبدا لمن هو كل يوم في شان ايها الخاطب معنا حسنا مهزنا غال
لمن يخطبنا جسد مفنى وروح في العنا وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غير نار فاذا ما شئت اد الثمنا وان ان شئت فنا سرمدا
فالقنا يدنى الى ذاك الفنا واخلع النعلين ان جئت الى ذلك الوادى
فقيه قدسنا وعن الكونين كن متخليا واذا ما بيتنا من بيتنا واذا ما قيل
من تهوى فقل انا من اهوى ومن اهوى انا فيا طالبا لهذه المنازل ويا
متعطشا لشربة من هذه المناهل اياك ان تميل الى غير الله فيسلبك
لذيذ مناجاته تامل يا اخى هذه الوصية واقبل بقلبك عليه واحذر ان
تتوجه الى غيره فيحرمك ما لديه واحرص على ان تكون جميع لذتك فى مناجاته
واجتهد ان يكون اشتغالك فى بكورك واصالك بحسن معاملته واجعل
ظاهرك وباطنك فى خدمته وصلاتك ونسكك ومحياك ومماتك لخدمته
لا تلتجئ فى شدايدك الا الى جنابه ولا تتخ مطايا حاجاتك الا بواسع
رحابه فهناك تشهد الفضل العظيم وتجد من النعيم ما لا تجد من صديق
ولا حميم صح القصد يا اخى وتملا وارشفا كاس صافيا وتهنى
خمرة الحب لا تنال بشرك وحد القلب عنده وتهنى فيا من يريد هذا المقام
عليك بتنوير بصيرتك بترك الاثام فان بالبصيرة يتحقق الانتفاع
البصيرة للقلب كالبصر للقالب فكما ان اعمى البصر لا يقدر ان ينتفع
ببصره فى سفره الحسى كذلك اعمى البصيرة لا يقدر ان ينتفع ببصره
فى السفر القدسى فدا و بصيرتك يا اخى بكمال الطاعات وتمسك فى
معرفة الكمال النافع منها باذيال باذيال الاطهار من اولى النهايات
ولا تصحب منهم الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله واحذر
صحبة الاشرار فانها اشد عليك من كل اسد ضار كما قال رضى الله عنه
اضر الاشياء صحبة عالم غافل وصوفى جاهل وواعظ مداهن شرع
رضى الله عنه يبين لك الاشرار الذى ينبغى لك الاحتراز عن مصاحبتهم

ثم

فمن ذلك العالم الفاضل فانه يدلك على مولاك بمقاله ويحرك الى سواه
بسوء افعاله ودناءة حاله ولسان الحال اقوى من لسان المقال
فمجالسة مثل هذا كمجالسة الاجرب ما جالسه سليم الا وعداه
واسلم للعطب وكذلك الصوفي الجاهل صحبته شديدة الضرر وهي
كالمذهبة للسمع والبصر اذ هو يدعي الحقايق وهو عنها بمعزل ويظهر
الالحاد والزندقة ويظن انه من مولاه بمنزل فاذا صاحب السالك
ارتد برداه وانقطع من اول قدم عن طريق مولاه ومثله الواعظ الملهى
الذي مقصوده من وعظه جمع دنياه ونيل ما تروم به نفسه وتهواه يقول
ما لا يفعل ويحث على ما عنه ينهى عن الغفلة وهو اغفل يا ايها الرجل المعين
هلا لنفسك كان ذا التعليم ابدا بنفسك وانهها عن غيها فان
انتهت عنه فانت حكيم دخل سيدنا علي رضي الله عنه مسجد البصرة فوجد
فيها نحو مايه حلقة فكان يقف عند كل حلقة ويسال صاحبها بسوال ثم
يمنعه عن التدريس حتى اتى حلقة الحسن البصري رضي الله عنه فراه شابا
حسن السمت فقال له اني اسالك مثل ما سالتهم فان اجبتني بما يشبع
والا منعتك كما منعتهم فقال اسال عما بدا لك فقال له ما ملاك الدين فقال
الورع فقال ما آفة الدين فقال الطمع فقال اجلس فمثلك من يصلح للجلوس
وهذا ميزان نافع يعرف به السالك الضار من النافع فان حب الدنيا
راس كل خطيئة فمن كان عنده راس الخطيات كيف ينقد غيره من نجل البليات
فعليك بتتبع الاثار واستنشق الروايح الطيبة من اذاخرها والازهار وشتفت
قلبك وان اشتاك المفتون فحيث تجد روايح الانس من جهة فاعمدها وان لمعت
لك لوامع الفوايد من القلوب فاقصدها وما احسن ما قيل في ضبط ذلك
ومعرفة ما اشبه مما هنالك اذا انت مع شخص جلست وبه تجد حضورك
بموا فاجتنبه وفارق ولا تصحب الا اخيار واختر مصاحبا يفيد جمع
القلب من غير عايف وان اردت البرهان النافع فاختر من تقصده بميزان
الشرايع من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد
فاحذره سمع ابا يزيد رضي الله عنه شخص من الاولياء فقصده ليزوره

فلما اقبل عليه راه بصق وردما بصاقته الى جهة القبلة فاعرض عنه ولم يصل
اليه فقال هذا رجل لم يوتمن على سنة من سنن الشريعة فكيف يوتمن على
اسرار الولاية فاستدل بعدم صلاح ظاهره على عدم صلاح باطنه
فان الظاهر عنوان الباطن والذى لا يقدر على التقيد بظاهر الشريعة كيف
يقدر على التقيد بباطن الطريقة ولذلك قال العارفون علامة صحة
الاحوال الاستقامة فى الافعال وقال ابو سعيد الخراز رضى الله عنه كل
باطن يخالفه ظاهر فهو باطل فدل كلامه ان صلاح الباطن من لازمه
صلاح الظاهر فمتى صلح القلب ظهرت انواره على القالب وفهم ما تكن
عند امرء من خليقة وان حالها يخفا على الناس بعد واعظم الدلائل
حفظ الاوقات وملازمة الجماعات وحفظ الحواس عما لا يعنى والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والشفقة على الخلق والاعراض عن الدنيا وتحسين
الاخلاق مع الخواص والعوام بمعاملة كل شخص بما يناسبه ويقابل السيئة
بالحسنة ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عن من ظلمه وان بلغه عن
من احد اساءة او وصل اليه مذمة قال لموذيه والمسئ اليه اللهم اهد
فلانا فانه لا يعلم يقتدى فى ذلك بخير من ارشد الى الصواب وعلم حبيب نجح
الكفار رأسه الشريف وكسر رباعيته فقال الصحابة رضى الله عنهم ادع
عليهم يا رسول الله فقال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وهذا الفعل ينشأ
من التحقق بكمال التوحيد فان من لم يشهد الا فعل مولاه كيف يعتريه غضب
او حقد لسواه اذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاعبا
فمن لم يلبس ملابس هذا التوحيد كيف يصح له دعوى مقام التقريد ومن لم
يلبس هذه الملابس كيف يصح منه ان يكون للحكم فى القلوب غارسا اوضح
جندى راس بن ادهم رضى الله عنه فلما علم الجندى انه ابراهيم شرع يقبل
يديه ويعتذر اليه ويسأله المسامحة فقال له انك اول ما ضربتنى دعوت
لك فقال كيف يا سيدى فقال لانك صرت سببا لدخولى الجنة بهذا
الفعل فلا اكون سببا لدخولك النار فتاب الجندى مما كان عليه لما سمع

هذا

هذا الكلام من ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فانظر يا اخي هذا الكلام من هذا
العارف كيف اثر لما لبس له خلع هذه اللطايف ولو غلظ له في المقال لابعد
عن مثل هذا النوال ولذلك قال تعالى في وصف صلى الله عليه وعلى الروسلم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فدلت الاية على ان عدم الفظاظة والعفو عن الاخوان والاستغفار
لهم ومشاورتهم في الامور من محاسن الاخلاق المحمدية الدالة على عظيم قدر
من تلبس بها وجعلها له فاحرص يا اخي على التمسك باذيال من لمعت لك
منه بارقة من شريف هذه الخصال واعكف بنا دبه ولازم اعتابه في
الغدو والاصال واحذر من قرب من كذبته الشواهد وخرج الى الخلق قبل
ان تجذبه عناية الواحد كما قال رضي الله عنه من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو ممقوت اي من خرج الى الخلق قبل بلوغ مقام التكميل والارشاد
ولم يطو منازل اهل السلوك على سبيل السداد ولم يرتشف حميا اهل الوصال
ولم تدعه الحقيقة ولا سحت له تبتل هذا المنال فهو ممقوت عند الخواص والعوام
لعدم الاذن له في ذلك من رب الانام فلا يصلح للتكميل في الطريق الا من هذب
نفسه بالرفيق وشهدت على استقامة ظاهره شواهد الشريعة واعربت عن
طهارة باطنه انوار الطريقة تراءى الفرق بلسانه موجودا والجمع بقلبه مشهودا
حركاته وسكناته على سبيل المتابعة له فهنيئا لمن صاحب مثل هذا وشابهه
فيا من يريد مصاحبة مثل هذا النيل المقامات العلية عليك بالخروج عن نفسك
لتحوز مقام الحرية كما قال رضي الله عنه ما وصل الى صريح الحرية من عليه من نفسه
بقية اشار رضي الله عنه ان مبنى الطريق والسلوك على الخروج من النفس وشهواتها
وقطع اختياراتها وتدبيراتها فانها اشد الحجب كما قال ذو النون رضي الله عنه
لما سئل ما اشد الحجاب واخفاه فقال رؤية النفس وتدبيرها والخروج عنها
يكون بترك الاختيار والاردات والتدبيرات كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك الاختيار
ومن فرارك ومن كل شيء الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار وقال ايضا

ان كان ولابد تدبروا فدبروا فى ان لا تدبروا وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى
رضى الله عنه لا تختر مع الله شيئا ولا تدبر مع تدبيره ولا تختر عليه ولا تتصرف على
جهة وسبب فى زمرته ولا تعترض عليه تعالى فى حكمه فى خلقه بل تسلم الكل
اليه وتستسلم بين يديه وتصير بين يدى قدرته كالطفل الرضيع بين يدى امه
ودايته والميت بين يدى غاسله مسلوبا اختياره منزوعا ارادته فالنجاة
كل النجاة فى ذلك فاذا فعلت ذلك وصلت الى صريح الحرية وصرت عبدا لمولاك
وحزت مقام التوكل وكان الله حسبك وكافيك وناصرك كما قال تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وانغمرت فى بحر الرضا وسرت فى سفن التفويض
وزفت اليك المطالب كما تزف العروس ايها الراضى باحكامنا لا بد ان
تحمد عقب الرضا فوض الينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فوضا
لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الخيرة فيما قضى فيا من تحلى بهذه الاذواق
وارتشف من حميا هولاء العشاق قد ان لك ان تنشح لنحجاب المعارف
وتستفيد من مولاك فى اليقظة والمنام اللطايف كما قال رضى الله عنه من عرف
الله استفاد منه فى اليقظة والمنام استفاد منه فى اليقظة بالاهام وفى
المنام بالرويا الصادقة التى هى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كما اخبر
بذلك عليه الصلاة والسلام فاخرج من اوصافك البشريه تظفر بنسمة من
المعارف الالهيه وباين الاكوان تدخل مقام الاحسان وتستغنى قلبك
حينئذ وان افتاك المفتون وتقول افتانى قلبى عن ربى فيهتدى بمقالك
كل مفتون وورد انه لما رميت السادة الصوفيه بالزندقة فى زمن بعض الخلفا
وجاؤا بهم ليضربوا اعناقهم كان فيهم النورى رضى الله عنه فتقدم قبل اصحابه
للسياف فقال له تعرف لم تقدم فقال نعم اقتل وذلك لاورث اصحابى بحبك
ساعة فتحير السياف من كلامه فعرض ذلك على القاضى الحاضر فى ذلك الجمع
فطالب النورى الى عنده والقى عليه مسائل عزيزة من الفقه فنظر النورى الى
يساره ثم الى يمينه ثم الى صدره فاجاب باجوبة بديعة فسال القاضى عن الحكمة
فى نظره المذكور ثم اجابه بعد ذلك فقال لما التفت على المسائل لم يكن عندى
جوابها فسالت ملك الشمال فلم يكن عنده علم بذلك وسالت ملك اليمين
فلم يكن عنده علم ايضا فسالت قلبى فافتانى قلبى عن ربى فقال القاضى حينئذ
ان كان هولاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم واذعن لعلو مرتبتهم واكرامهم
غايبا الاكرام

غايت الاكرام ولا تستغرب يا اخي مثل هذا الامر من قلوب انجلت مرايا
الاغيار ولم يبق فيها الا ذكر العزيز الغفار فغرغ قلبك ايها السالك من الاغيار
يملاه بالمعارف والاسرار لا تستنبط منه النوال ولكن استنبط من نفسك جود
الاقبال خلص القلب ان اردت لقانا * والزم الفقر ان اردت غنانا * لا تتوج
على سوانا بوجه * واترك الكل ان اردت علانا * والزم الباب بكرة واصيلا *
واهجر النوم واعتكف بحانا * فيا من يطلب هذه الفضائل لازم الباب في البكور
والاصائل تذق حلاوة المناجاة وينزل عنك النوم وتذهب عنك الغفلات
كما قال رضي الله عنه من رزق حلاوة مناجاته زال عنه النوم حرام على عيني
لذيذ منامها اذا كان من اهواه ليس ينام فايقظ نفسك ايها السالك
في الدياجي واغتنم مسامرة ملك الملوك وناجي واسمع ما قاله صلى الله عليه وسلم
في التشويق لاحبابه الثلث الاخير من الليل ينزل ربنا الى سماء الدنيا في
الثلث الاخير من الليل فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب
عليه هل من سايل فاعطيه فيا راقد في غفلاته كيف يطيب لك المنام وانت تسمع
ما قاله بعض الايمة الاعلام اذ هجم النوم ارسلت دمعي وانشدت بيتا
عد من احسن الشعر * اليس من الخسران ان ليالي تمر بلا نفع وتحسب من عمري
فاغتنم الاوقات ولا تضيع ما بينك وبين مولاك فتبق بالحسرات كما
قال رضي الله عنه من ضيع ما بينه وبين الله فهو جاهل ومن قصر عنه فهو عاجز
اي من قصر في معاملة القلبيه وخدمته القالبيه فيما بينه وبين الله فهو جاهل
بالمقصود من خلقه اذ لم يخلقه سبحانه وتعالى الا لعبادته كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فمن جهل معنى هذه الاية بان لم يعلم بمقتضاها
وان فهم صريحها ومعناها فقد ضيع ما بينه وبين الله وباء بالحسرة يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اواه * ومن قصر عنه بان لم يخلص في الاعمال ولم
يزكها بطهارتها من الشرك في الافعال والاقوال فهو عاجز قاصر عن منال منازل
الرجال يخط في ارض طبيعته خاسر في العاجل والماءل فاصلح يا اخي ما بينك وبين
مولاك تظفر بالسعادة الابدية ولتكن من اعظم النساك قال ذو النون رضي الله عنه
كان السلف يتواصون بثلاث وصايا الاولى من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله

الاباء
مثل هذا الكثير من سيد
اسمع

مابينه وبين الناس الثانية من اصلح سريرته اصلح الله علانيته الثالثة من اصلح
امر آخرته اصلح الله امر دنياه وقال بعض العارفين اذا اصبح الناس فهم اقسام
ثلثة فارباب الاموال ينظرون الى اموالهم هل زادت او نقصت وارباب
الاعمال ينظرون الى اعمالهم وارباب القلوب ينظرون الى قلوبهم هل هي معمورة
بمولاهم او هي خاوية فلا تنظر يا اخي في كل صباح الا الى ما نظر اليه مولاك العارفون
من اهل الصلاح وما احسن ما قيل ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت
جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد
انيسي وما احسن ما قيل وليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام
عضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب اذا
صح منك الود باغاية المنا فكل الذي فوق التراب تراب فلا تجعل انيس قلبك
الا مولاك ولا تقصد في حضرك وسفرك الا من غمرتك نعمه في اولاك
واخراك وابذل الجهد في السفر الى هذك الحضرة واغتنم الوقت قبل يوم
الحسرة اجعل الصبر زادك والرضى مطيتك والحق بقصدك وجهتك
شرع رضي الله عنه يبين اسباب سفر الطريق ويوضح آدابه فالزاد في
هذ الطريق هو الصبر فمن لا صبر له لا زاد له ومن لا زاد له قطعته
المجاعة وفتر عن الخدمة ولم يستقم في الطاعة قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون الصبر مفتاح ما يرجى وكل خطب
به هون فربما نيل بالتاني ما قيل هيهات لا يكون والمطية هي
الرضى وهي اسرع المطايا واوصلها الى المقصود قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه فنبه تعالى ان الرضى من العبد ناش من رضاه اذ لو لم يرض
عن عبده ويتجلى عليه بصفة الرضى لم يمكن العبد ان يتخلق بصفة الرضى
ومن رضي عنه مولاه كيف لا يقطع الطريق بسرعة وينال امانيه و
المقصد والقبلة هو الحق تعالى قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فلا تتعلق همتك
يا اخي الى غيره فالكريم لا تخطاه انامل الطالبين لا ترحل من كون الى كون

فتكون

فتكون كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى ارتحل منه ولكن ارحل من
الاكوان الى المكون ولله در من قال ولا تلتفت فى السير غيرا فكلما سوا الله
غيرا واتخذ ذكره حصنا ومهما تراكم المقامات تجتلى عليك تخل عنها فعن
مثلها حلنا وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
فيا طالب هذا المقام العالى جد فى السير واحذر من التوانى كما قال رضى الله عنه
من تعلق بوعد الاماني لم يفارق التواني بين رضى الله عن ان الطريق انما هو عمل واجتهاد
وترك تعلق بوعود الاماني وسلوك سبيل السداد فمن لم تكن له قوة لم تكن له
قعدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فدل على ان الهداية من ثمرة
المجاهدات ومن لازم الخدمة حلت عليه العنايات جاء انسان الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال اوصينى يا رسول الله فقال له قل امنت بالله ثم استقم فلم يأمر بشئ
بعد الايمان بالله بغير الاستقامة لانها الجامعة لاسباب السعادة فمن استقام
فقد حاز كل مقام فلذلك قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن
اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم فانظر يا اخى الى هذه الكنوز التى وعدها الله اصحاب
الاستقامة وما بشرهم بها من الخيرات التى هى عند العارفين اعظم كرامة فلذلك
قال فى الحكم العطائية مطلب العارفين من الله تعالى الصدق فى العبودية والقيام
بحقوق الربوبية وقال ايضا خيرما تطلبه منه ما هو طالبه منك ان اردت
ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما اقامك فاحرص على الاستقامة يا اخى
والتوجه ولا تخرج بهمتك الا الى كل ما يوصلك لديه فان السالك ذاهب اليه
والعارف ذاهب فيه السالك ذاهب اليه لانه فى البداية والعارف ذاهب
فيه لانه فى النهاية فابتداء السالك من الاكوان وانتهاء العارف الى مقام الاحسان
فالسالك سائر من عالم طبيعته الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه
الى حضرة اللاهوت حضرة تمحى فيها العبارة والاشارة وتذهب الاسماء والرسوم
ولا يبقى هناك مشهود الا المحى القيوم فاذا ظهرت شمس المعرفة
ذهبت نجوم التفرقة فلا يشهد المنتهى الا مولاه ولا يظهر له فعل
ولا وصف ولا وجود الا الله من عرف الله سمدك فى كل شئ فلا يستوحش

من شيء ويستانس به كل شيء ويشهد معنى كل شيء هالك الا وجهه عيانا ويفهم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شيء
ما خلا الله باطل ويشرق على قلبه لمعة من قوله تعالى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن ويتحلى بخلعة وايمانوا فثم وجه الله ويرتفع عنه
اشتباه معنى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويسمع بالحق ويبصر بالحق
وينطق بالحق لان الحق يكون حينئذ سمعه وبصره ولسانه كما في الحديث
القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به والحاصل ان العارف يصل الى حالة يغنى فيها عن
افعاله واوصافه وذاته فلا يشهد الا فعل مولاه واوصافه وذاته
وهذا يسمى جمعا ومع ذلك لا يجيبه هذا عن فرقه فالعارف لا يحجبه
جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ولا صحوه عن سكره ولا سكره عن صحوه
كما قال بعض العارفين لله الذي لجمع فرق يستضيء به كالفرق في جمعه ما زال
يفيده في ترتيب طماء والصحو بسكره والوجد يظهره طورا ويخفيه ويوضح
لك شمة من ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنه
الرمي اولا بقوله وما رميت وهو عين الجمع واثبته ثانيا بقوله اذ رميت
وهو عين الفرق ثم قال ولكن الله رمى اي ان الرمي منسوب الى الله ايجادا واليك
استنادا وهذا هو حقيقة الجمع والفرق فنسبة الاشياء الى الله تعالى ايجادا
جمع ونسبتها الى مواضعها استنادا فرق وهذا في فرق الافعال وجمعها وفوقه
الفرق في الصفات وجمعها وفوقه الفرق في الذوات وجمعها ومن لم يتحقق
بالفرق الاول وجمعه حالا وذوقا لا يفهم شمة من الفرقين والجمعين الاخرين
ولكن مقام الايمان يسع ذلك فيؤمن السالك في البداية بما انكشف للعارفين
في النهاية على ما فهموا من غير ان يخوض فيها بفهمه وهذه ولاية صغرى كما قال
الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى فيا ايها المؤمن
المصدق بهذه المقامات جانب الخلق وعد نفسك في الاموات فان الموت
كرامة والفوت حسرة وندامة الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع
عن الحق الموت كرامة يكرم الله به عبده لانه انفصال عن الخلق ومتى انفصل

العبد

العبد عن الخلق اتصل بالحق كما قال بعض العارفين لما سئل عن الطريق فقال افصل
ووصل فمتى انفصلت وصلت متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح
لك باب الانس بربه والفوت حسرة وندامة بهين الله تعالى عبده وبعده عن
حضرته وليس حجب بطرده فامت نفسك يا اخي حتى تحيى وامتثل قوله
صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا انظر بهذا المحيا وقال صلى الله عليه وسلم
في وصف الصديق من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى
ابي بكر الصديق والحاصل ان الموت موتان موت اضطراري وهو معروف وموت
اختياري وهو الموت المعروف عند اهل الطريق ولا يرى الحق الا من مات ويعبرون
عن الموت بالفناء وهو الخروج عن الاوصاف البشرية بترك الاختيارات والارادات
والتدبيرات والشهوات اذ الميت لا ارادة له ولا اختيار ولا تدبير فمن خرج
عن ارادته وتدبيره واختياره وحوله وقوته خرج عن نفسه وهي اقرب الخلق
اليه ودخل في ارادة الله تعالى عز وجل وتدبيره واختياره وحوله وقوته وكان
ذلك عين وصوله اليه ولذلك قال بعضهم ولتفن حتى عن فنائك انه
عين البقاء فعند ذاك تراه وقال اخر وافن ان شيت فناء سرمدا
فالفنا يدنى الى ذاك الفنا واخلع النعلين ان جيت الى ذلك
الوادي فقد قدسنا وعن الكونين كن منخلعا وازل ما بينتا من بيننا
واذا ما قيل من تهوى فقل انا من اهوى ومن اهوى انا بان تطلع الى
مقامات اهل الفنا عليك بالتسليم في جميع امورك تذق كاس الهنا
فالتسليم اسبال النفس في ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها
من الطوارق والالام فاذا علمت يا اخي ان الحق تعالى عالم باحوالك قادر
على كفايتك ارحم بك من ابيك وامك ومنك عليك وما زجت لحمك
ودمك هذه المعرفة سهل عليك هذا المقام وتجرعت مرارته كما تتجرع
كؤس المدام وانشدت بلسان حالك وانت سالك في هذه المسالك
وليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب واذا صحا منك
الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب فكل الذي فوق التراب تراب وانظر الى وصيته صلى الله
الود يا غاية المنا عليه وسلم لذاك الذي استوصاه فقالا اوصني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

لا تغضب ثم قال اوصنى فقال صلى الله عليه وسلم لا تغضب كرر عليه ذلك ليرشده
الى جلاوة ما هنالك يعنى تحقق مقام الرضى والتسليم واكرع من بحار هذا النهر
واقم فى النعم ولا تشهد فى كل شى الا مولاك ولا تعاين فى البشر والضر الا نعم
من اولاك فانه متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو
فى كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجه لطفه عليك فانى يبقى الغضب مع
هذه المشاهد وانى تحضر الهموم مع الوصول الى هذه المعاهد فلله در صاحب
الحكم العطائية حيث قال النعم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهود والنقم
والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب
وجود الحجاب وتمام النعيم نالنظر الى وجهه الكريم ما تجد القلوب من
الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان فان اردت يا اخى
الوصول الى هذه المنازل فاحرص ان تصبح وتمسى مسلما وموما
لعله ان ينظر اليك فيرحمك احرص ان تصبح مسلما بانقيادك للشريعة
ومومنا باتباعك للطريقة لعله ينظر اليك حيث ناهلت لذلك
باصلاح مواضع نظره فيرحمك بتنزل فيوض رحمته فيغنيك بها طل
نظره فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح ما ظهر منك وما بطن
وامتثال ما امرك به مولاك فى كل وطن فزين ظاهرك بعمل بس الشريعة
واحرث ارض قلبك باداب الطريقة نصبت عليك امطار الحقيقة وتصير
قلبك محل النظر الحق وتجليات وموضعا لتنزل فيوضه وعظيم عنايته
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم واموالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واعمالكم فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح مواضع
نظره واعرض عن الدنيا المذلة المعوقة للطالب عن قضاء وطره فان من
اشتغل بطلب الدنيا بالذل فيها سأل شخص النبى صلى الله عليه وسلم فقال
دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد
فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس واعلم يا اخى ان
المقسوم لك منها لا ينقص بترك طلبها وغير المقسوم لا بد لك بطلبها فلم
تعرض عن خدمة مولاك وتقبل على طلبها وقد قال مولاك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم وقال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها وقال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا اى انقطع اليه انقطاعا كاملا فاى شى يبقى لك يا اخى فى طلب الدنيا

وقد

وقد ضمن الله لك الرزق ودفع عنك مشقة الطلب فاجتهادك فيما ضمن
لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك فارح
نفسك من التدبير فيما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك وقال الشيخ
ابو حسن الشاذلي رضي الله عنه لو اقسمت على الله تعالى النبيين والصديقين ان يقتصك
ذرة مما قسم لك ما فعل فكيف وانت تطلبه ذلك بلسان حالك وقالك وقال
ابراهيم الخواص رضي الله عنه كل يوم اصبح ثاني النفس فتقول ماذا تاكل اليوم فاقول
لها اكل الموت فتقول ماذا تلبس فاقول الكفن فتقول ماتاسن فاقول القبر فتسكت
حينئذ والمقسوم لها يصلها احبت او كرهت مضى قلم القضا بما يكن فسبحان
المحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في عشاء وتد الجنين مثل
الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه متبعا واذا
وليت عنه تبعك جاء رجل الى الجنيد رضي الله عنه فقال له اطلب الرزق فقال له
ان علمت ان هو فاطلبه فقال اسأل الله ذلك فقال له ان علمت ان ينساك
فاسأله فقال له ادخل البيت واغلق الباب فقال هذه تجربة والتجربة شك
فقال ما الحيلة فقال ترك الحيلة فانظر يا اخي الى هذا الدواء النافع الذي ارشدك
اليه هذا العارف فان من خرج عن حوله وقوته دخل في حول الله وقوته ومن دخل
في هذا الحصن ووصل الى هذه الجنة كيف يبقى له هم وطلب لشيء من الاشياء
وفي الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء قل ذلك اللهم من
ظفر بكنز من كنوز الجنة وتداوا بما هو دواء من تسعة وتسعين داء
كيف يبقى عنده مرض لطلب الدنيا الدنيه وكيف لا ترفع همته
الى المراتب العليه لا تعمى عن نقصان نفسك فتطغى من تزين من زين
فهو مغرور لما بين لك ايها السالك ان طلب الدنيا مذلة وان التزين
بسوى الطاعة مزله شرع يحذرك ان تعمى عن نقصان نفسك فتطغيها
في العصيان وتتوهم ان الزينة في الزائل فتغتر فيصحبك الخذلان قال
الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند

ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انتا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار فانظر يا اخي الى هذه الاية وما ارشدت اليه وما بينت لك مما ظنه
الناس زينة عند عمي نفوسهم عن نقصانها وكيف دلهم ونصحهم ان ذلك
متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم بين ذلك ووعد المتقين بما
هنالك ووصفهم بخمس صفات هي للسالكين كالحواس الخمس فزين يا اخي ظاهرك
وباطنك بها ولا تزل الا في حللها فعند ذلك تظفر بالمقامات العلية
وتتزين بالزينة الالهية وتحوز الكمالات المحمدية وتشود على سائر البرية
فاذا تعافيت من هذه الامراض الردية لزمتك الحمية حتى تصح لك المقامات
السنية فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح والحمية في القلوب ترك
الركون الى الاغيار والحمية في النفوس ترك الدعوى السالك كالمريض
واحتياجه الى الدواء اذ الحمية راس كل دواء فما ينفع دواء الطاعات مع
وجود المعاصي وعدم الحمية من الخطيئات ولكل محل من السالك حمية تخصه
فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح فلذلك قيل الارادة حفظ الحواس
والفطنة بالاقتباس فيحمي السالك حميه تخصه فالحمية في الابدان ترك
لسانه عن النطق بما لا يعني وسمعه عن استماع ما لا يفيد فايدة تقريبه الى مولاه
من امور دنيا، واخرا، ويحمي بصره عن النظر الى المحرمات وهكذا سائر
جوارحه لا تشغلها الا بما خلقت لاجله حتى يجوز مقام الشكر ويستوجب المزيد
ويصير من حملة العبد فيحمي فيه حينئذ دواء الطاعات ويصير
من الاصحاء ويتمكن من الخدمة في سائر الاوقات والحمية في القلوب ترك الركون
الى الاغيار وهذه الحمية هي قطب دايرة هذه المدارس فمن لم يتقنها
فقد حل به الداء العضال ومن لم يرسخ فيها فقد انقصل من حيث يظن
الاتصال فاذا حللت بك شدة ايها الاخ فلا ترجو في حلها الا الى
مولاك ولا تعرج بها على باب سواه فتهلك اشد الهلاك واشهد
للسان حالك وترنخ في هذه المسالك انا لا اعرف الا انتم فاجبر رقي
بعطاء منكم كل شخص لعزيز يلتمي وعزيز ليس الا انتم قال شخص للنبي
صلى الله عليه وسلم عظني واوجز فقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك

فصل

فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا واجمع الايأس مما في ايدي الناس
فانظر الى ما ختم به صلى الله عليه وسلم هذه الموعظة من قوله واجمع الايأس مما
في ايدي الناس فعلم ان السعادة العظمى في عدم الركون الى الناس والياس مما في
ايديهم واسمع ما قاله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما يا غلام اني
اعلمك كلمات تنفعك احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا
سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف وتأمل هذا الكلام من نبيك عليه الصلاة والسلام تجد فيها
حاضرة بين يديك والكون زمد فونة في ساحتك ان فهمت وعملت بما القي
اليك فلا تسكن بقلبك الا اليه ولا تنطرح بذلتك وانكسارك الا بين
يديه والحمية في النفوس ترك الدعوى اذ الدعوى لها هو السم القاتل فاذا
ينفع ترياق الطاعات وقد اصيبت المقاتل اذ دعوى النفس بشاشة من عجبها
وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد الكائنات حين قال ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول
بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات فهوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن فمن كان عنده
اشد المهلكات كيف يتوقع الشفا من ادوية الطاعات فلذلك قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من مات ولم يتوغل في علمنا هذا
مات وهو مصر على الكبائر ولقد صدق فيما قال فاي شخص يا اخي يصوم
ولا يجب بصومه واي شخص يصلي ولا يجب بصلوته وهكذا سائر
الطاعات الا ان تحل عليه عناية مولاه بمعرفة اداب الخدمة من مجالسة
اطباء القلوب وحلول عنايا تهم حتى يحق العجب الذي حل بر تلك الطاعات
ولا تعجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال في الحكم العطائية لا تفرحك
الطاعات لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلا تفرح يا اخي

ولا تغب الا بما له ولا تصحب الا من يعلك العلوم التي تقربك الى حضرة كماله
فان انفع العلوم العلم باحكام العبيد وارفع العلوم معرفة التوحيد
اي انفع العلوم العلم الذي يعرف به احكام العبيد وكيف يتوصلون به
الى عبوديتهم من اصلاحهم الظواهر لخدمته والبواطن للوقوف بالحضرة
وذلك علم الشريعة والطريقة فبالشريعة يعرف السالك الظاهر وبالطريقة
يصير الباطن من دنس الشرك طاهرا فمن تحقق بين الطاهرين صح له ان
يدخل صلاته الحقيقة ويظفر بقرة العين وينتفع حينئذ وينفع ويقبل
عليه كل شئ ويخضع ويعرف من بحار التوحيد ويستقر في مقام التفريد وينفجر
من قلبه ينابيع الحكمة ويصح له ان يتكلم في ارفع العلوم من علم التوحيد وتفهمه
فعليك يا اخي بصحبة من جعل الله قلبه معدنا لهذه اللطايف واياك وصحبة
اهل الدنيا فان قلوبهم محل الغفلة والكثايف جعل الله قلوب اهل الدنيا محلا
للعلة والوسواس وقلوب اهل العارفين مكانا للذكر والاستيناس
فاذا جالست اهل الدنيا سرت فيك غفلتهم واحاطت بقلبك وسوستهم
وان جالست العارفين اشرقت عليك انوارهم واحاط بقلبك لطايفهم
واسرارهم عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
عليك بارباب الصدور فما عز مضى فالارباب الصدور تصدرا فلا
تصحب يا اخي الا من تستفظ بقوله وبحرك الى باب مولاك حسن افعاله
وقوة حاله قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ولا تخالط ولا ترافق الا الصالحين واجتهد ان يكون الخوف محركك الى هذا
الطريق ليزيل عن قلبك كل تعويق فان الخوف سوط يسوق ويعوق يسوق
الى طاعة الله ويعوق عن المعصية ينبغي للسالك ان يحرك جواد همته
بسوط الخوف يسوقه الى الطاعات ويعوقه ان يجمح به الى المعاصي واللذات
ويتلو على نفسه ما ورد من الوعيد لاهل الجنايات ويكرر ذلك عليها في سايرة
الاوقات ويقول لها بلسان حاله الا يا نفس ويحك خبريني الى كم ذا التغافل
والتعام وكم يوم بمر عقيب يوم وانت مع الخسارة في تمام ويستعين عليها
في ذلك بمحرك الفضايل ومنزل الفيوض على القلوب بمحض العنايات
ويقول بلسان ذلته وانكساره يظن الناس بي خيرا واني

ان لم يعف عنى وكم من زلة لى فى الخطايا وانت على ذو عفو ومن
وبشر وبناجى مولاه ويقبل عليه ويقول للقلب اياه العيان ظهرت
المحاسن منى فبفضلك ولك المنة علىّ وان ظهرت المساوى منى
فبعدلك ولك الحجة علىّ الهى كيف تكلنى وقد توكلت لى وكيف اضام
وانت الناصر لى ام كيف اخيب وانت الحفى بى ها انا اتوصل اليك
بفقرى اليك وكيف اتوصل اليك بما هو محال ان يصل اليك ام كيف
اشكو اليك حالى وهو لا يخفى عليك ام كيف ارجم لك بمقالى وهو
منك برز واليك ام كيف تخيب آمالى وهى قد وفدت اليك ام كيف
لا تحسن احوالى وبك قامة واليك فعند ذلك يشتعل فى القلب نيران
الاشتياق ويركض الجواد فى ميدان الطاعة ويقول السباق السباق ويعلم
ان الطريق انما هو الذلة والانكسار وان الزاد انما هو الاستعانة
بالله وبمزيد الافتقار فاكثر من هذا الزاد يا اخى ان اردت قطع
الطريق وتواضع وانكسر لا تتكبر يزل عنك كل تعويق كما قال رضى الله عنه
لا ينفع مع الكبر عمل ولا يضر مع التواضع بطالة ان اقامك
ثبت وان مقت بنفسك سقط اللهم فهمنا عنك فانا لا نقوم
عنك الا بك اسمع يا اخى هذا الدواء النافع وداويه امراض قلبك
واصحب من يرشدك الى تحصيله فانه الشفاء للبك فان الطريق
الى الحق تعالى عبودية وانكسار والكبر منازعة للربوبية وافتخار فانى
يجتمع العبودية مع المنازعة فى الربوبية وانى تشرق الانوار الالهية
مع الاتصاف بالصفات البشرية فسبحان من ستر سر الخصوصية
فى ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية ما طلب
منك شى مثل الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب من الذلة والانكسار تحقق بالوصاف يمدك بالوصاف تحقق بفقرك يمدك بغناه
تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بذلك
يمدك بعزته فاياك والكبر فانه لا ينفع معه الاعمال وعليك بالتواضع

فانه ينفعك وان كنت بطالا واطلب هذا المقام من مولاك فان ان اقامك
ثبت وان مت بنفسك سقط وقل في دعائك اللهم فهمنا عنك فانا
لا نفهم عنك الا بك اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب رب هب لي مذلة وانكسارا، وانلني تواضعا وافتقارا، وفق
القلب واهده لصلاح، واذقني حلاوة واصطبارا، فاجتهد ايها السالك
في تصحيح تواضعك بالعبودية والانكسار وشمر عن ساق الجد في طلب
هذا المقام بالليل والنهار فليس من البس ذل العجز كمن البس عز الاقتدار
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه
وسلم لذلك الذي طلب ان يكون رفيقه في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود
فدل كلام الله وكلام رسوله ان المجاهدة لابد منها في الطريق وان من البس
عز الاقتدار وازيل عنه لباس العجز فقد تخلص من التعويق فمن جد وجد
ومن قرع بابا ولج، اصبر على مضض الادلاج، والغدو على الطاعات
في البكر، اني وجدت في الايام تجربة، للصبر عاقبة محمودة الاثر، وقل من
جد في امر يؤمله، واستصحب الصبر الا فاز بالظفر، فاجتهد ايها
السالك في خدمة مولاك على الدوام واخلص في خدمتك ولا تطلب حالا
ومقاما فان من طلب لنفسه حالا ومقاما فهو بعيد عن طرقات المعاملة
يا اسير العبادات والشهوات يا اسير المقامات والمكاشفات انت مفرود
انت مشغول بك عند ابن اشتغالك به عنك فمن طلب حالا او مقاما
او مكاشفة فهو مشغول بحظ نفسه دون اشتغاله بمحدثه ربه ما احببت
شيئا الا وكنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا فكلما التفت
اليه السالك ومال اليه كان حجابه دنيا، وقاطعا له عن طريق مولاه،
وما احسن ما قيل قال لي احسن كاسي تبدا، في عملي فقلت قصدي ورآكا،
فلا تطلب ايها السالك سوا مولاك ولا تفرح الا بما اولاك فالسعيد
من يئس من الفرح الا من عند مولاه وذلك علامة تحققه في التوحيد
ورسوخ قدمه في اوج علاه، فاروح بهمتك يا اخي الا الى افضاله ولا تقبل
الا الى حضرته ولا تشهد الا عظيم نواله كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
فاذا شهدت هذه المشاهد العظيمة فعليك بمراقبة هذا الفضل العميم
فان افضل الطاعات عمارة الوقت بالمراقبات فعمر اوقاتك بمراقبة

مولاك

مولاك بان تعلم انه الذى اعطاك كل فضيلة وازال عنك كل رذيلة وعدى
قالبك بافوانه واحيا قلبك بذكره بعد مماته وجعلك عبدا له وعلمك
اداب الخدمة وفهمك طريق عبادته والزمك الحرمة وجعل ذلك هو ناظرا اليك
ومقبلا بالطافه عليك ما من حركة ولا سكون منك الا وهى بارادته ولا لفتة
ناظر ولا فلتة خاطر الا وهى بقدرته كما قال تعالى وما تكن فى شان وما تتلوا منه
من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن
ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى
كتاب مبين ولذلك كان يتوسل بعض العارفين فى تصحيح المراقبة لربه بهذه الادكار
الثلاثة الله معى الله ناظرى الله شاهدى ثم يقول بعد تمام ذلك المريد من كان
الله معه وناظره وشاهده كيف يعصيه فاسمع يا اخى هذه الوصيه واعمل بمقتضى
هذه القضيه تخ مقام المراقبه وتصل الى الفتوه على سبيل المعاقبه فالفتوة ان
لا تشتغل بالخلق عن الحق لما بين لك ايها السالك ان افضل الطاعات عمارة
الوقت بالمراقبات شرع يخطك على هذا المعنى ويدخلك فى اوج هذا المعنى ويبين
لك ان الفتوة التى هى مقام الكمل من الرجال هى عدم اشتغالك بالخلق وذلك عين
اشتغالك بالحق لانك متى انفصلت وصلت والاشتغال بالحق هو عين المراقبة
لان حقيقتها ان تعلم ان الله مطلع على احوالك فتراقب هذا المعنى اى تصير رقيبا
له وحارسا لمعناه وسترا لحالك طلب ما يفيض عليك من ضلال جنابه والمراقبة التى
هى عين الفتوه اصل جميع السعادات وما احسن ما قيل الهى عميت
عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا وهى مقام الاحسان مقام دخول العارف بقلبه الى اعظم الجنان
وهى الباب الجامع لكل خير فى الطريق نافع وهى التى اشرقت شمس صاحبها
على القلوب اذا بدت منها كل رذيلة وغمت غرايس المحبوب هى التى تكسر الاصنام
وتغنى من سماحة كعبة المحبوب سائر الاثام التى هى تزين الاسرار وتجلو
عين البصيرة حتى لا يرا السالك الا المحاسن من العبيد وتطيب له السرى
ولذلك قال رضى الله عنه ايضا الفتوة رويتك محاسن العبيد والغيبة
عن مساويهم لان من لازم الاشتغال بالحق الغيبة عن مساوى الخلق
اذ من اشتغل بالحق لم يشهد فعلا الا فعله ولا وصفا الا وصفه ولا
وجودا الا وجوده لمن لم يشهد فى العبيد الا اوصاف الحق وافعاله وجوده

لم يشهد الا محاسنهم ويغيب عن مساويهم اذ المساوي مفقودة في نظر هذا
المشاهد وما احسن ما قيل اذا ما رايت الله في الكل فاعلا رايت جميع الكاينات
ملاحا وما احسن ما قيل قال بن الفارض رضي الله عنه وكل الذي شاهدته
فعل واحد بمفرده لكن يحجب الاكثر اذا ما ازال الستر لم ترغيره ولم
يبق في الاشكال اشكال ريبة فيا ايها الفتى المحقق بالفقر اخلص لله في
معاملتك واخرج من الحول والقوة فان من اخلص لله في معاملته تخلص
من الدعوى الكاذبة اذ الدعوى الكاذبة تنشا من النفاق واظهار خلاف
ما في الباطن ومن علم ان الله رقيبه مطلع على ما في ضميره قادر على الانتقام منه
ان افتقر الزمه الاخلاص لله في المعاملة واجتهد في الصدق في افعاله واقواله
واحواله وما احسن ما قال بعضهم عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق
نار الوعيد وارضى لموكا فاعبى الورا من اسخط المولى وارضا العبيد
فاجتهد في تصحيح هذه الخصلة يا اخي تحز مقام الفلاح فان اهل الصدق
قليل في اهل الصلاح فشمر الذيل يا اخي في تصحيح هذا المقام وعض بالنواجد
على حفظ اداب واداب في ضبط شوارد وتمسك بذيل اهله وصحبة
اربابه وحاسب نفسك في الحركات والسكنات وتفطن لما يصدر منك
في دسايس الكلمات واعلم ان الرقيب خاطر والحق تعالى اليك ناظر فتجرد ايها
الاخ عن المخالفات والبس حلل الطاعة وجرد ذيل الموافقات واخرج
ملاحظة السوى عن قلبك تشرق عليك انوار الفقر فاستر وتوسل به
الى ربك فالفقر نور ما دمت تستره فاذا اظهرته ذهب نورك
اذ حقيقة الفقر التجرد عن السوى الذي هو عين الاقبال على المولى وهذا
امر ذوقي معنوي لا يليق اظهاره كالجوهرة النفيسة لا يسمح صاحبها
باظهارها الا بقدر الضرورة وهكذا الفقر اذ هو عين التوحيد وهو كالدر
المخبوء عند العارف لا يذكره الا لمريض محتاج ولا يسمح بافشائه لاهل
الاعوجاج قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليكن الفرق بلسانك
موجودا والجمع بقلبك مشهودا فالعارف من ستر فقره وتوحيده واظهر فرقه
وسار سيرة حميدة بعاشر الخلق في الظاهر كانه واحد منهم ويصاحب الحق في
الباطن كانه منعزل عنهم وما احسن ما قيل وداخل كن صاحبا غير غافل
ومن خارج خالط لبعض الاجانب ستخلق في ذلك بمعنى قوله تعالى رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة بحكم انه دخل بعض

اهل

اهل الاحوال على بعض اهل الكمال وكان ذلك الكامل شعوذ لا يفضل الخصوصة
مع الناس فلما رآه ذلك الداخل بتلك الحال فرش سجادته على حوض من الماء
كان هناك وشرع يصلي فالتفت اليه ذلك الكامل فقال له ما هذه البدعة
التي تفعلها ليس الشان ما فعلته انما الشان ان يكون الرجل بين الخلائق
وسره معتزل عند الخالق ولقد صدق فيما قال وبين ما عليه اهل الكمال
من الرجال فلذلك قيل العارف كاين بين كاين بظاهره مع الخلق باين سره
مع الحق فالاول فرق لا بد منه في الطريق والثاني جمع لا بد منه في التحقيق
الجمع ما اسقط تفرقتك ومحى اشارتك والجمع استغراق اوصافك وتلاشي
نعوتك شرع رضي الله عنه يبين معنى الجمع بانه محى اسقط التفرقة والا
شارة ان التفرقة والاشارة تقتضي الاثنية وصاحب هذا المقام لا
يشهد الا الواحد القهار وقد انمحت عنه الرسوم وذهب عنه العلم والمعلوم
قد فنيت افعاله في افعاله تعالى واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته
ولذلك قال رضي الله عنه ايضا الجمع استغراق اوصافك وتلاشي نعوتك
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل العبد الى الله حتى يفنى افعاله
في افعاله واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته وهذا غاية ما يصل اليه
السالك في سلوكه ويسمى جمعا وفنى ثم يرجع منه الى عالم الفرق والرسوم ويرجع
اليه ما فارقه من علم ومعلوم ويصير مرشدا ومقتدا جامعا وفارقا وارثا لسيد
الورى ولذلك لما سئل الجنيد عن النهاية فقال الرجوع الى البداية فالمنتهي من رجع
الى بدية فرقه وعبوديته قد عرف المقصود من خلقه وانخلع عن اوصاف بشريته
لا يشير الى اوصافه ولا الى حسه فان المدعي من اشار الى نفسه اذ الاشارة
الى النفس فرع اثباتها ورويتها وهو بينا في مقام الفنا وبين مشرب من الكشف
كاس الهنا ولذلك قال ذو النون رضي الله عنه لما سئل ما اشد الحجاب واخفاه
قال رويته النفس وتدبيرها فمن حجب ورآء نفسه شيئا اشار اليها فكان
مدعيا وهو عن مذاق اهل الفنا بمعزل ولذلك قال الشيخ رسلان كل شرك
خفي وما بين توحيدك الا اذا خرجت عنك من خرج عن نفسه لا يراها
ولا يشير اليها ولا يحوم حول مدعاها وحينئذ يكون مقتديا بالدليل
واصلا الى اعلام رسمها ومنتهاها انما حرموا الوصول لترك الاقتداء
بالدليل وسلوكهم الهوى اشار رضي الله عنه الى الطريق القويم الموصل الى الصراط

المستقيم طريق اهل الاقتداء بالدليل المحمدي المعرضين عن الهوى المؤيدين
بالفضل السرمدي المتابعين له صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال
والاحوال مقام اهل المحبة والوراثة الذي اشار الله تعالى في قوله ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واشار اليه صلى الله عليه وسلم في قوله من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فمن وصل الى المقصود لم يصل الا من هذا الطريق
ومن حرم الوصول فلترك هذا المنهج واقتطاعه بعلايق التعويق ايها المنكح
الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني فان اردت ايها الاخ الاستقامة في هذا
الطريق وقلبك عن القواطع مصون فتخلق بمقام التوكل وتحقق معناه
كي لا يقطعك الظنون فالتوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة
بالسكون التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن
حولك وقوتك وانطراحك بين يديه التوكل التفاتك بعلم الله فيك
عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في جميع امورك الى الله تعالى عباراتنا
شتا وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يميل والحاصل ان من علم
ان مولاه امره بالتوكل حيث قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم زاد
سبحانه وضمن له عليه الكفاية حيث قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي كافيه وناصره وزاد بفضله ووعد عليه المحبة حيث قال
تعالى ان الله يحب المتوكلين لزمه ان يثق بما ضمنه له مولاه ويبدل حركته
بالسكون حيث علم ان الحق هو الذي يرعاه ومن مازج لحمه ودمه ذلك
اعتمد على الله ورجع اليه وخرج عن حوله وقوته وانطرح بين يديه
واكتفى بعلم الله فيه وصار له ذلك جنة عاجلة له فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فانظر للآخرة جلية كانت لقلبي آهوى مغرقة
فاستجمعت اذ رانك العين اهوائي تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلا بحبك يا ديني ودنياي وصار يغبطني من كنت اغبطه
وصرت مولا الورى اذ صرت مولاي فهنيئا لك يا اخي ان ظفرت
بهذا المقام وسرت مع هذه القافلة واحسنت الصحبة مع الخاص
والعوام وانصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك

بشرف

بشر في المنازل انصف الناس من نفسك وان لم ينصفوك واوف لهم بحقوقهم
وان لم يوفوا حقوقك وجفوك وقابل سيآتهم بالحسنات وصل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك محرا على المقامات واقبل النصيحة من كل
احد وان كان دونك وخذ الحكمة من كل من تسمعها منه فان الحكمة ضالة
المومن ومن وجد ضالته اخذها من اى مكان فاذا فعلت ذلك كنت متواضعا
كما قال الفضيل رضى الله عنه اقبلوا الحق من كل احد ومن تواضع ارتفع وانتفع
بالدين ونفع وتدعن لك حينئذ الاصاغر والاكابر وتجد من قلبك عند خوضك
فى المناهى والمزاجر **من لم يجد فى قلبه زاجرا فهو خراب** فالنفس لا ترجع
عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر ۞ فاذا رجع القلب عن هواه حتى يضع فى
القلب زاجرة مولاه كما قال بعضهم خاطبنى الحق من جنانى فكان وعظى
على لسانى فاذا اراد الله بعبد خيرا اوقع فى قلبه بذر اليقظة والانتباه
وانبت من ذلك البذر غرس الارادة ونماه واورق اغصانه بحسن
الاستقامة وانبع ثماره واجزل له الكرامة وجعله من العبيد الذين ليس
للشيطان عليهم سلطان وادخله فى دائرة اوليايه الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وكل ذلك من عمارة القلب بذكر الله **فتوكل على الله حتى يكون الغالب**
على ذكرك فان الخلق لم يغنوا عنك من الله شيئا اذا علمت ان ذكر الله اصل كل
السعادات فاقبل عليه بكلك واستغرق فى ذلك الاوقات فانه قد ورد
فى الحديث ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة لا يتحسرون الا على ساعة مرت
لهم فى الدنيا بغير ذكر الله فالسباق السباق يا اخى الى هذه الفضل واغتنم
الفرصة لنيل هذه الرتبة الجليلة وضح متاع توكلك حتى يكون الغالب عليك ذكرك
وكن عبدا وامتثل نهيه وامره وحاسب نفسك وضيق عليها بالمعاقبة **فبالمحاسبة**
يصل العبد الى درجة المراقبة اصل الطريق كله ومداره على المحاسبة
فمن اتقنها وصل الى درجة المراقبة فينبغى للسالك ان يجعل لكل يوم وقتا
يحاسب نفسه فيه واحسن الاوقات لذلك بعد العصر لكونه آخر
النهار وبعد الصلوة الوسطى فينظر ما مر له فى نهاره كله فان كانت طاعات
فيشكر الله عليها ويحمده حتى يكون ذلك سببا للمزيد وان كانت سيئات
كما هو شان الغالب على امثالنا فيستغفر الله من ذلك ويغسله بصابون

الاستغفار ليدفع عنه وسخ تلك الاوزار كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلذلك
قال العارفون ينبغي للسالك ان يستغفر الله اعقيب صلوة العصر
سبعين مرة ويذكر في اثناء استغفاره ما مر لهن السيئات ويستغفر
منها وما مر من الطاعات لانها من الذنوب عند المنصف من اهل
المعاملات ايت الى محل اذا اطعته اوحى منك الى محل اذا عصيته سأل
شخص الشيخ عمر السهروردي رضي الله عنه اني ان عملت وقعت في الرياء وان تركت
العمل وقعت في التعطيل فاذا اصنع فقال له اعمل واستغفر وعد طاعاتك من
جملة سيئاتك قيل هذه الطاعة تكون اوب الى الفجور ويتمهد لذلك استغفار
صلى الله عليه وسلم عقيب الصلوة ثلاثا فمن حاسب نفسه هذه المحاسبة زكت جوارحه
وطهر قلبه وتجلى عليه ربه وراقب الله وصار بحيث كانه يراه فحينئذ يروق قلبه
ويحزن بنا سف على تقصيراته في كل زمن فعند الاسف والبكاء في كل مقام
السالك علم من اعلام الحذلان اذا علمت ايها السالك ذلك فاغسل بماء
النوائح الخدود ناسف على مرفي تلك الزمن من نقض العهود وقل بلسان ذاتك
وانكسارك مغفرا محياك على عبدة مولاك ناظر الضعفك وافتقارك ذنوبي
تقال فما حيلتي اذا كنت في الحشر حالها فنادى الهي عبيدا عصاك وعامله
باللطف يقوى لها وقل ايضا وناج وتضرع لمولاك في ظلم الدياجي الا
بالله نظرة من العين الرحيم تداوي كل دائي من امراض سقمه فاذا كثرت
من امثال هذه المناجات وتضرعت بظاهرك وباطنك في جوف الليالي
واوقات الاسحار وحدثت العبرات من عينيك هاطله ورايت الفيوض
الاهية على قلبك نازلة فحينئذ يسلى قلبك الشهوات ويتعافى من امراض
الخطيات كما قال رضي الله عنه اذا سلى القلب عن الشهوات فهو معافا اذ
المرض عند اهل البصيرة اعراض القلب عن مولاه واقباله على شهواته وهواه
فاذا اعرض القلب عن الشهوات وسلاها كان ذلك دليلا على عافيته
وبلوغه من الصحة منتهاها فداوه قلبك يا اخي بسكبين الاقبال
واشرب على ذلك شربة من حسن المعاملة مع مولاك في الافعال والاقوال والاحوال
جوارحك عن سايرالمخالفات واستعن بذلك يا طبيب الوقت من اهل القلوب
وارباب المعاملات واضرع الى مولاك وتذلل لعله يسخر لك النفس حتى
تشهد المركا العسل من لم يستعن بالله على نفسه صرعته اعداوتها
قويه وشهوتها سبعيه وانت محتاج الى مداراتها لانها مطيتك في
الطريق

حاشيه صح

حاشيه صح

في الطريق فكيف حال من يريد ان يكون السبع مطيته وكيف الحيلة لمن
يريد الانس ممن صارت الوحشة طبيعته فليس له ملجا ولا منجا
الا مولاه ولا يدفع عنه هذا العدو الا التحصين بحصين لا اله الا الله
ولا يظفر بزمامه ويقوده حيث شاء الا بتقوا، فان من اطاع الله
اطاعه كل شئ واول الاشياء نفسه وجوارحه فتوافقه النفس في الطاعات
وتصير حينئذ مطيته الذلول وذلك عند اهل المعرفة من اعظم الكرامات
فلا تستغرب تسخير الوحوش البرية ولكن استغرب تسخير هذه النفس
الابية فلذلك قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى او صاف نفسك فتكون
البعيد فتكون في مكة او نحوها انما الشان ان تطوى او صاف نفسك فتكون
عند ربك فمطلب العارفين من الله هذا المقام لا خرق العوايد المشغول
بها العوام فعليك بالتخلق باداب اهل المعاملات لعلك تصل الى مبتغاى
الغايات من لم يقم باداب البدايات كيف يستقيم له دعوى اهل النهايات
الطريق كلها ادب فمن فارق الادب انفصل وحصل له العطب وكلما ازداد
السالك كمالا في قربا ازداد عبودية وحبا وكلما صفت القلوب ازدادت
الجوارح خدمة للمحبوب وتلذذ بالطاعات كما يتلذذ غيره بالشهوات وصفت
له المعاملات وذهب عنه المشقة وتخلص من الكدورات يحيى الليالى الطوال
بطول القنوت ويتلذذ فيها بمناجات الحى الذى لا يموت مقتديا في ذلك
بمورثه الذى قام حتى تورمت الاقدام فقيل له كيف تفعل ذلك وقد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا
فدل كلامه صلى الله عليه وسلم على ان الشكر هو القيام باداب الخدمة وان الكامل
من لزم طريق عبوديته واستوفى في الخدمة فلذلك لم يترك الجنيد رضى الله عنه
ورد عند النزع فقيل له في ذلك فقال ومن اولى منى بهذا في هذا
الوقت وهذه صحايف تطوى فاذا عرفت ذلك ايها الاخ فتفرغ للخدمة
تكون من النساك واعرض عن القواطع واجتهد في عبادة من رزقك
واعطاك اطرح الدنيا على من اقبل عليها واقبل على مولاك من تفرغ
من اشتغال الدنيا اقامه الحق في خدمته لما حرضك ايها السالك
على القيام باداب الخدمة وشوقك الى ذلك وبين لك ان الرفعة في

لزوم الخدمة شرح لك طريق الوصول الى ذلك وكيف يسهل عليك السلوك
في تلك المسالك ذلك بطرح الدنيا على ارباحها والاقبال على مولاك بعدم
الاشتغال باسبابها فمن تفرغ من اشتغال الدنيا اقامه الحق في خدمته وبلغه
الرتبة العليا وما احسن ما قال بعضهم ان الله عباد افطنا طلقوا
الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما ان رأوا انها ليست لحي وطنا
تركوها لحرّ ولخذوا صالح الاعمال فيها سفنا وقال اخر وعزتك
بلغت الملك فيها لم تكن لتنل عمرٌ من فيك ابدى المنية ولو نلت منها
مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منها وخرقة فاعرض ايها الاخ عن
هذه الدنية وتوجه لنيل المراتب العلية واقطع العلايق واجتهد في خدمة
الخالق وطهر قلبك من الاغيار ولا تدنسه بذكرهنه ولا نار شتان
بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور اى فرق
بعيد بين من يقصد بعبادته الحور والقصور في الجنان وبين من يخدم
مولاه لرفع الحجب وتبلغ مقام الاحسان ذاك لم يرتفع بهمته عن مفارقة
الاكوان وهذا انفصل عنها بهمته العالية الى حضرت من هو كل يوم في شان
كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال صلى الله عليه وسلم فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فلا تلتفت في سيرك
يا اخي الا اليه ولا تنتظر الى حال ومقام واجعل همتك مقصورة عليه
فان العبد من انقطعت اماله الا من عند مولاه فاقطع اماك يا اخي
مما سواه واستقم في مقام عبوديتك تكن عبد الله واعرض عن الاعراض
وارض بما قسم به المولى ولا تتجه بهمتك الى الاعواض حينيذ تكون من
عباد الله الصالحين قد اعد لك ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر كما اخبر بذلك سيد المرسلين فهنيئا لمن تجرع
من هذه المدامة جرعة وبشرا ثم بشرا لمن انصت لهذه الفوايد
واحضر قلبه واشتق سمعه كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد فانخ مطايا همتك ايها الاخ بساحة
هذا الباب تكن من المحفوظين وتحشر في زمرة الاحباب المحفوظون
على طبقات محفوظ عن الشرك والكفر بالهداية ومحفوظ عن
الكبايروالصغاير بالعناية ومحفوظ عن الخطرات والغفلات
بالرعاية شرع رضي الله عنه يبين مراتب السايرين الى طريق الله وان الكل

محفوظ

محفوظ بفضل مولاه كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا فالقسم الاول اهل البداية وهو محفوظون عن
الشرك والكفر بالهداية فلو لم يمن الله عليهم بالهداية لما اسلموا كما قال بعض
العارفين لو ان جميع الادلة العقلية والنقلية تظهر لانسان لا تفيده
شيئا ما لم تحل على قلبه عناية الله كما قال سبحانه وتعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شى قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
وهؤلاء اليهود كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وما
افادهم ذلك شيئا لما لم تحل عليهم العناية ولم تشملهم الهداية والقسم
الثانى المتوسط وهم اهل السلوك من القوم محفوظون عن الكبائر والصغائر
بمحض العناية وان ارتكبت لهم كبيرة او صغيرة محوها وغسلوها بالاستغفار الى الغاية ولا يزالون فى قطع المنازل ولم يبرحوا واردين كل يوم
منهلا من المناهل يستعينون بالدلجة فى قطع فيافى تلك القفار ويسوقون
مطاياهم بتاؤهات الاسحار والقسم الثالث اهل النهاية وهم المحفوظون
عن الخطرات والغفلات بالرعاية اذا صادت معاملاتهم قلبيه وحركاتهم
وسكناتهم خفيه يقطعون فى ساعة ما يقطعه غيرهم فى الدهور والذرة من
اعمالهم كامثال الجبال من اعمال الجوارح من اهل القصور قد خرجوا عن حولهم وقوتهم
الى حول مولاهم وقوته واعرضوا عن السوى فاكرمهم بعاجل جنته وطهر قلوبهم
بفضله عن الاغيار وحفظ برعايته قلوبهم عن رق الخواطر والغفلة فهم الاحرار قد تحفظوا بمقام الرضى وانتفى عنهم الاعتراض فى الحال وما سياتى وما
مضى من اعرض عن الاعتراض فهو الحليم المتاديب اذ الاعتراض عن الا
عتراض انما يكون لكمال شهود التوحيد ورويته الله فى كل شى فمن شهد
هذا المشهد فهو الحليم المتاديب ومن شرب هذا المشرب فقد روى من صافى
الشراب واستعذب ومن تخلق بهذه الاخلاق فقد قرت العيون برويته
والاحداق يشهد الالطاف فى الشدايد ويستعذب المر من الضر لما يرافيه
من الفوايد من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه عذبا فقد جهل المحبة واعتقد ان
اعطى شهد فى العطا برء وان منع شهد فى المنع قهره فهو فى الحالين ناظر
الى تعرف مولاه اليه ومشاهدا قباله بوجه لطفه ومن كانت هذه حاله

السنوت عند السراء والضراء والمنع والعطاء صار متوطنا فى كل مكان وذا
قرابة وستره فى كل زمان وغنيا بلا درهم وكاديناز وملكا بلا عسكر بغير خزن
ولا اعوان ولذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ان اردت ملك
الدارين فادخل فى طريقتنا هذه يوما او يومين فان اردت يا اخى هذا الملك
المهنا فاجتهد فى المحبة تنال فوق ما تتمنا المحبة الانس بالله والشوق اليه
الانس بالله يتحقق بدوام ذكره والاقبال عليه والاعراض عمن سواه و
تطهير القلب عن الشواغل ودوام الخدمة فى البكور والاصائل والشوق
اليه يتحقق بالتهالك فى هذه المسالك وهجران اخلان السوء ودفع
العوائق والعلايق حتى لا يكون شعار ودثار وفكر وورد وغذاء
وشربه وحيا وممانه وصلاته ونسكه الاخدمة مولاه وما يقربه
ويعطيه بشمة من نعايم الله وينشد بلسان حاله ومقاله فى غدوه
واصاله لو ان روحى فى كفى وجدت بها على البشير بكم يا مرهم العلل ما ان
وفيت ببعض من حقوقكم وصرت من عدم الانضاف فى خجل وما احسن
ما قال هذا العارف من ذاق طعم شراب القوم يدريه ومن دراه غدا
بالروح يشريه ولو يعوض ارواحا وجاد بها فى كل طرفة عين لاتانيه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد الانفاس والكون كاس ليس يرويه
يروى ويضمى لا يفك شاربه يصحو اويسكر والمحبوب يسقيه فيا ايها
المنغطس فى هذه المشارب وما من يريد قرب الحبيب ونيل هذا المطالب
شاهد مشاهدتك ولا تشاهد مشاهدتك له فانك اذا
شاهدت مشاهدتك وعرفت عنايته فيك وانه معك على الدوام
ناظر اليك بلطفه مقبل عليك بفضله انتهضت همتك اليه وتجلت من
اعراضك عنه وقلت فى نفسك اذا كان ملك الملوك بهذه العظمة
والجلالة والاستغنا عنك ينظر اليك ويقبل عليك فكيف يسوغ لك ايها
الضعيف الحقير الاشتغال بسواه وكيف تغتر لحظه عن اخذ متعه
وكيف لا يحصل لك الانتباه وتقول بلسان حالك ومقالك فى بكورك
واصالك الهى ما الذى فى مع عظيم جرمى وما ارحمك بى مع قبيح
فعلى وما اقربك منى وما ابعدنى منك وما ارافك بى فما الذى
يحجبنى عنك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى وجبرتنى وعن العباد

بفضلك

بفضل ما آخولتني اغنيتني ۞ واذا مرضت شفيتني ۞ واذا دعوت اجبتني
واذا هربت رددتني ۞ واذا زللت اقلتني ۞ واذا عصيت رحمتني واذا
اطعت جذبتني ۞ يا سيدي كن راضيا عني فقد ارضيتني واذا امنت
لك هذه المشاهد وحلت عليك عنايته كانت لك في الطريق اعظم
مساعد واغتنم حينئذ الانفاس وحفظ الحواس فان انفاسك جواهر
فاي غنيمة اعظم من حفظ هذه الذخاير قوله ولا تشاهد مشاهدتك
لانها موجبة لفظيعتك وحرمانك وبعدك عن مقام احسانك اذ
في مشاهدتك هذه الشرك الخفي لاثباتك لفعلك وذلك عين بعدك عن
المقام الوفي فان عن افعالك في افعاله تصل واخرج عن اوصافك في
اوصافه تضمحل من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار اي من يخرج
عن القيود الرسمية ولم يفارق الصفات البشريه لم ترفع له الحجب ولا تشرق
عليه الانوار الربانيه فسبحان من ستر سر الخصوصيه في ظهور البشريه وظهر
بعظمة الربوبيه في اظهار العبوديه فكلما تحقق السالك بمقام عبوديته
اكثر قطع الطريق بسرعة وكانت المشاق عليه ايسر فما طلب لك ايها
السالك في هذا الطريق مثل الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب من الذلة
والانكسار فتحقق بها الاخ بهذه الصفات تخرج من اسر النفس
والهوى والشهوات الا اسير اسير نفس واسير شهوة واسير هوى اشار
رضي الله عنه انك لا تبلغ مقام الاحرار حتى تخرج عن رق الاسر وتفارق
هذه الدار والاسر اقسام اسر نفس واسر شهوة واسر هوى واسر النفس
هو الاصل فلذلك قدمه عليهما لانها المؤي ولانهما قد يفارقانك وهي
لازمة لك على ساير احيانك فما اشد محاربة عدو قد مازج لحمك
ودمك وما اعسر الخلاص من اسر عزيز ان لنت له قسى وان اكرمته ما
اكرمك فلهذا كان الجهاد الاكبر هو جهادها والغنيمة العظمى هو الظفر بها
وقطعها واوتادها وتحصيل هذا الظفر العظيم وبتم هذا الملك الجسيم بجنود
لا حول ولا قوة الا بالله وسيوف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بذكر الله تظفر بكل ۞ اردت من الاعداء وكل غنيمة ۞ وحرك
حرس الذكر في كل ساعة ۞ وجاهد بحول الله وانهض بهمة ۞ ترق لك الشهوات
والنفس والهوى ۞ وتغدو لك مطيعات باعظم ذلة ۞ فان اردت يا اخي هذا

النظر العظيم وهذا التاييد الذى غناه وملكه مقيم فاضرع الى الحق ان يظهر لك
حقيقة من حقه وان تويد فى ذلك بظهور شمة فيك من صدق اغنا
الاغنياء من ابداله الحق حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق
عنه حقه اى من اظهر له الحق وكشف له الحقيقة من فيض فضله عليه وتعرفه
بكرمه واحسانه اليه وفتح له عن قلبه حجاب الغفلة ودخل سر وقات الحضرة
وتشرف بالفنا وشرب من لذيذ كاس الهنا وحاز مقام المشاهدة والكمالة
وصار ممن يغتبه قلبه عن ربه وصار ما كان له عيانا شهادة وطوى المنازل
والمناهل حتى وصل الى ما وصل اليه القوم فلذلك اغنا الاغنياء اذ غناه بغنا
مولاه وارتفاعه بارتفاع ربه الى حصن لا اله الا الله ومن كانت هذه كنوزه وذخايره
كيف لا يغنى ومن تحصن بحصن لا اله الا الله كيف لا يرتقى وينال الملك المرتفع
ستر عنه الحق ذلك ولم يتفضل عليه بذرة مما هنالك فذلك الواقع فى اعظم
المهالك فلا عذاب عند اهل البصيرة اشد من الحجاب ولا نعيم عند اهل القلوب
اعظم من الحضور والتشرف بلذيذ الخطاب قال ابو يزيد رضى الله عنه رايت
اشد ما يعذبنى الله به فلم ار اشد من الغفلة وقال ايضا اذا اعطاك حلاوة
من ذكره فما ذا تريد بالجنة فاشد العذاب وجود الحجاب واتم النعيم التشرف
بالنظر الى وجهه الكريم فاجتهد ايها الاخ فى اصلاح قلبك حتى تميل الى
هذه المنازل وتشتاق واحذر ان تفرط فى ذلك فيخل قلبك مما امتلت
منه قلوب العشاق الخالى من الشوق موخر والايس فاقد المحبة الخالى
من الشوق موخر اذ لا يشوق السالك الى حضرة مولاه الا لكمال الاشتياق
والايس فاقد المحبة وهو لا يوجدها الا لاحسن الرجال والتوقع لملاذ التلاق
من خلى عن الشوق اخرته مطايا، ومن ايس من حصول الذوق اثر دنيا على
محبة مولاه، فاكثر يا اخى التامل فى نعيم مولاك حتى يهزك الشوق اليه فتفرح
فى محبته وتباك واخراك واعلم ان كل نعمة حصلت لك فى ظاهرك وباطنك
فمن محض فضله وكل نعمة ارتفعت عنك فمن الطافه وحسن فعله كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن

نوم

قوم لا يحب الا الله فقال له شخص قد قال جدك جبلت القلوب على حب
من احسن اليها فقال نحن قوم لا نرى المحسن الا الله وهذا علامة
التوحيد الصحيح فمن وحد لم يشهد المحسن الا الاحد الفرد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتامل يا اخى ما اثر به مولاك عليك
من النعم فى سورة الواقعة وما ايقظك به من عظيم فضله لعل تلمع لك
من انوار محبته لامعة حيث تفضل عليك اولا بايجادك من العدم
ثم تفضل عليك ثانيا بما تحتاجه من المطعم ثم تمم ذلك ثالثا بما تشربه
تتميما للكرم وربح ذلك بالنعمة التى تمم بها لذات جميع ما تقدم فاذا
علمت ذلك فكيف يبقى لك يا اخى ميل ومحبة لسواه واذا فهمت ما هنالك
كيف لا تجعل روحك مراعيا لهذا الفضل وشمحك فى الخدمة وقايته له
وتتميما لعروجه ومسراه الارواح الرعاية والاشباح الوقاية اى
الارواح مراعية لفضل مولاها مشاهدة لنعمة التى تفضل عليها بها و
اعطاها والاشباح الوقاية لانها تقيها من التقصير فى الخدمة اذ لولا
الاشباح لما تيسر للارواح نهضة فى الطريق ولا عزمة فتلك فى
الرعاية بدوام الشهود وهذه فى الوقاية بدوام الخدمة والوفا بالعهود
فاعرفها الاخ اداب الطريق واصحب من يرشدك الى ذلك لكى يزيل
من قلبك التعويق ناخ الكيران لم يحرقك بنار اذاك بشرى وحامل
العطر ان لم يحذيك من عطره متعك بنشره ايها السالك احذر
فى طريقك من صحبت الاشرار وعض بالنواجد ان ظفرت بصحبة
الاخيار فان الرفيق الردى كناخ الكيران لم يحرقك بنار اذاك بشرى
كذلك الردى ان لم يضرك بمقاله اذاك وحرك الى الفحشا بقبح فعاله
والرفيق الخير كحامل العطر ان لم يعطك من عطره متعك بنشره كذلك الخير
ان لم ينفعك بمقاله جذبك الى مولاك بحسن سيرته وافعاله قال
بعضهم كنت اذا كسلت فى العبادة نظرت الى محمد بن واسع نظرة
فاعمل بها اسبوعا وقال بعضهم دخلت على ذا النون فرايته واصحابه

فى المراقبة فانتفعت برويته قبل ان اتشرف بمخاطبته وهكذا كان الصحابة
رضى الله عنهم ينالون المراتب العلية من السلوك بالنظر الى طلعته صلى
الله عليه وسلم وهذه طريقة معروفة عند القوم تسمى بالرابطة وهى
رويه الشيخ فانها اشد تاثيرات من الذكر اذا استجمعت شروطها
لان انوار قلب العارف تسطع فى محياه، ومن شاهد ذلك النور وخضع
له احياه، ولذلك قال بن علوان رضى الله عنه مشيرا الى ذلك سعدت اعين
رانك وقرت، ولذا اعين رات من رآكا، فعليك ايها الاخ بملازمة
الاخيار واحفظ الفرايض تكون من الاحرار من اهمل الفرايض فقد
ضيع نفسه اذ الفرايض للسالك كالحواس الخمس فمن ضيع فرضا فقد ضيع
حاسة من حواسه لاسيما الصلوات فانها التحفة من سائر الطاعات
كما قال صلى الله عليه وسلم وفيها الاقبال على الله
والاعراض عما سواه الذى هو معنى لا اله الا الله فلذلك ذكرها سبحانه وتعالى
فى اول كتابه العزيز بعد الايمان حيث قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة فلما عقب
ذكر الايمان فى صفة المتقين الا بذكر الصلاة دل على انها تتلو الايمان
فى الرتبة وتشابهه فى الشهادة على المحبة فلذلك سماها سبحانه وتعالى
ايمانا حيث قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم كما ذكر المفسرون
فانظر الى هذه الرتبة العلية للصلاة ولذلك قال تعالى ايضا فى شانها
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فعض بالنواجد ايها السالك على
محافظتها ولازم اقامتها برعاية اداتها وحفظ جماعتها فانها مخ
العبادات وادل شى على صحة معاملة من لازمها من اهل المعاملات
فانت بعض العارفين الجماعة فى بعض الصلوات فدخل عليه
من اصحابه فغزاه فى ذلك فقال لو مات ولدى لعزانى فيه الف شخص
وهذه الجماعة عندى اعز من ولدى ولم يعزنى فيها الا فلان لانه يعرف
قدرها ما يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
وجاء شخص اعمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل تجدلى عذرا فى ان اصول

الى

الى الجماعة فان الطريق التي اصل بها الى المسجد كثيرة الهوام والموانع
فقال له او لا نعم ثم تركه حتى وصل الى الباب ثم نادا، فقال له هل تسمع
الاذان قال نعم قال له لا اجد لك عذرا فانظر يا اخي الى هذا الحديث
وتامل معناه، ولو قايسته بجد الجماعة للسالك من اعظم زاد، واقوا
مطايا، في هذه المسالك فاكثر من زادك ايها الاخ في الطريق وقو
مطاياك تصل الى صحبة مولاك بغير تعويق من لم يصبر على صحبة
مولاه ابتلاه بصحبة العبيد اسمع هذه الوصية يا اخي وعض
بالنواجد على صحبة مولاك وعفر الخدود على بابه ولازم في صياحك
ومساك واقبل بقلبك عليه واطرح الحول والقوة وانطرح بين يديه
وقل لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي، وتقيلوني على عيبي وتقصاني
فان رضيتم فياعزي وياشرفي، وان ابيتم فمن ارجو العصياني فليس
للعبد الاباق مولاه ولا تنفعه الاصحبة من بنعمه غداه وربك فخير
من تصحب من يطلبك لا الشي منك وخير ما تلزم اعتاب من يكرمك
وهو عفو عنك ما صحبك الا من صحبك وهو يعيبك عليه وليس ذلك
الا مولاك الكريم فان استمت في صحبته طفرت بسعادته وعزته وان لم
تستعم ابتلاك بصحبة العبيد واولهم نفسك وهواك وكل شيطان
مريد فاياك والهمة الدنية واعرض عن سواه تظفر بالمرتب العليه تجرد
عن العلايق واقطع العوايق واخرج عن الاوطان وسافر في الفيافي
حتى تصل الى مقام الاحسان وتحضى بصحبة الواحد الماجد المتزه عن المكان
الذي هو كل يوم في شان تغرب عن الاوطان في طلب العلى، وسافر ففي الاسفار خمس فوايد، تفرج هم واكتساب معيشة، وعلم وادب وصحبة
ماجد، فاذا قطعت الطريق ولاحت لك المعالم وشممت رايحة القرب
وفنيت عن العوالم اشرقت عليك حينئذ انوار الصحبة وعرفت النفس
فلم تغتر بمدح اهل الرعبة من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس هذا ميزان
عظيم لمعرفة النفس اذا الناس لا يمدحونك الا لما يظنون فيك وانت متيقن

بعيوب نفسك عارف بمساويك فكيف يترك العاقل المتيقن ويلحظ
المظنون ام كيف لا يستفتي قلبه وان افتاه المفتون فاجهل الناس من ترك
يقين ما عنده لظن غيره وابعدهم عن الطريق من نظر لغيره وجاوز النظر عن عينه
فعليك يا تهام نفسك الامارة واياك ان ترضى عنها فانها عدوك وجانب
ايها الاخ الدعوى تصفو لك العبودية وتخلص من البلوى الدعوى
من رعونة النفس المدعي منازع للربوبية الرعونة الحمق فلولا حمق النفس
لما ادعت ولولا جهلها لما سعت في هذا المقام ولا طمعت والمدعي منازع
للربوبية اذ هو بدعواه معتد ومجاوز اوصاف العبودية فاوصاف العبودية
فقر وضعف وعجز وذلة وانكسار والمدعي مجاوز ذلك مثبت لنفسه العزة
والافتخار فمن انزع بازار الحق وارتدا برداية قصم ومن تحقق باوصافه و
ارتدا برداء ذلته وانكساره عصم فلا تتخلق ايها الاخ في خدمتك مولاك
الا باخلاق العبيد ولا تلبس في هذه الحضرة الا ملابس الذلة والانكسار
تستوجب المزيد وتكون في ذلك مقتديا بالانبياء والمرسلين وينزعج قلبك
حينئذ كانزعاجهم لمعرفة رب العالمين انزعاج القلب لروعة الانبياء
ارجح من اعمال الثقلين روعة الانبياء وخوفهم من الحق تعالى اشد من كل احد
لمعرفتهم بجلال الله وكماله وكلما كانت المعرفة اكمل كانت الخشية اكمل
كما قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخشاكم له وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ومن شابهت معرفته معرفة الانبياء اشتدت خشيته
وكملت روعته وانزعج قلبه اذ ليس من يرى نفسه في مخالب الاسد وبين
انيابه كمن ليس كذلك او يشهد من وراء حجاب فمن تحقق قلبه بهذا الا
نزعاج وصارت له هذه الروعة كراى العين كان له ذلك ارجح من اعمال
الثقلين اذ ما من عمل الا وهو محفوف بالافات وهذه موصلة له الى المولى
ممتنة له اشدت الموات فاجتهد ايها الاخ في الاقتداء بهم في الافعال
وزك نفسك على طريق تزكيتهم ترتقهم في الاحوال وبالغ في العمل فان الرياضة
في الاعمال كما قال اهل البصيرة والكمال بقدر الكد تكتسب المعالي ومن دام
العلى سهر الليالي تروم الحق ثم تنام عنه يغوص البحر من طلب اللآلي واسمع
ما قال مولاك واطمعه فيما امرك به تظفر بجلاك فولا تعالى سارعوا الى مغفرة
من ربكم

من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزائهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
وقال ايضا سبحانه وتعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون فتامل يا اخي ما امرك به مولاك واعمل بمقتضاه
تظفر بالرياضة وتكن من النساك وتستقيم لك العبادة وتصير من ابناء
الاخرة ويخدمك الاحرار وتظفر بكل فضيلة فاخرة ابناء الدنيا يخدمهم
العبيد والاماء وابناء الاخرة يخدمهم الاحرار الكرماء ابناء الدنيا عبيد
النفس والهوى فلذلك يخدمهم ما هو من جنسهم من العبيد والاماء
وابناء الاخرة قد خرجوا من رق الاغيار فلذلك يخدمهم الكرماء ابناء الدنيا
عبيد الدرهم والدينار فلذلك يخدمهم من هو مشترى بالنقدين من معاملة
هذه الدار وابناء الاخرة عبيد رب العالمين فلذلك يخدمهم من هو مشترى
بالجنة المشتملة على القصور وحور العين فاجتهد ايها الاخ بان تكون من
ابناء الاخرة وصحح المعاملة بالرياضة الفاخرة واعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فاخلص واحسن العباد فانه مراك والزم
ذكره لتشاهد ما يرد عليك من الذكر في الملا الاعلا فتمت

بعون الله تعالى وحسن
توفيقه
والحمد لله
اولا
واخرا

V0